2020
4.1.2020

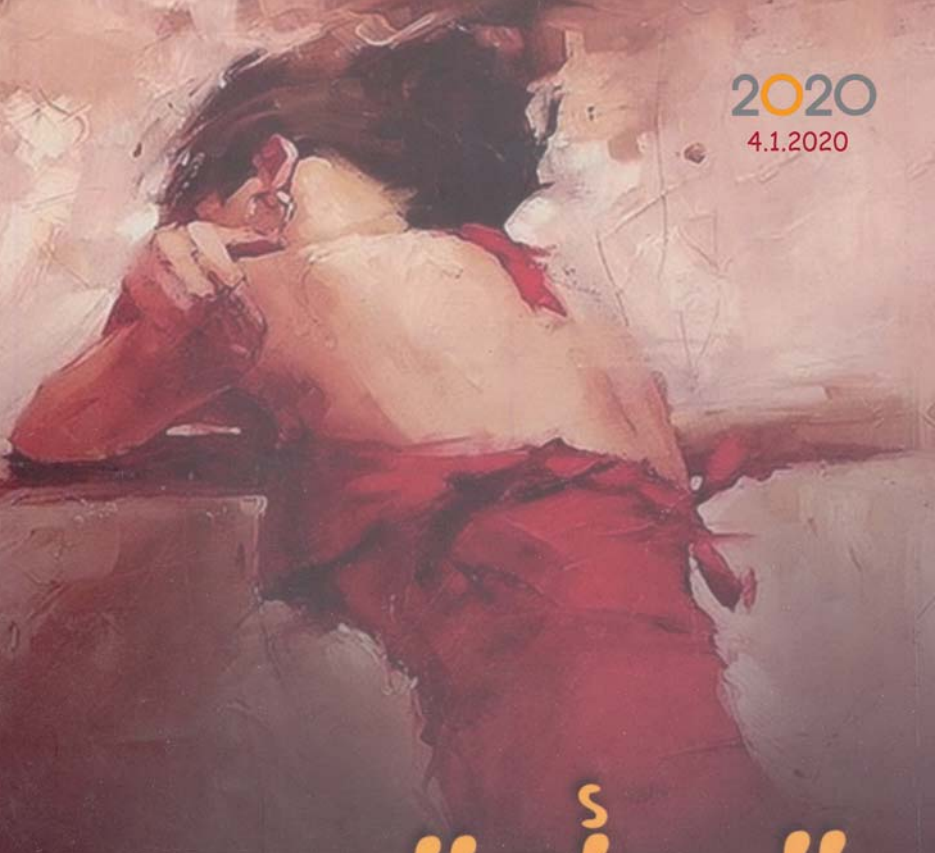

المرأة البغي

خصائصها النفسية
والأسباب التي دفعتها إلى احتراف البغاء

الدكتور
محمود شمال حسن

الدكتور
محمود شمال حسن
كلية الآداب - الجامعة المستنصرية - بغداد

المرأة البغي

خصائصها النفسية
والأسباب التي دفعتها إلى احتراف البغاء

2015

المرأة البغي

المرأة البغي

خصائصها النفسية والأسباب التي دفعتها إلى احتراف البغاء

الدكتور محمود شمال حسن

الطبعة الثانية 2015 م
عدد النسخ: 1000
القياس : 14.5 × 21.5
عدد الصفحات: 88
التنفيذ والإخراج دار صفحات - سورية

رقم الايداع في دار الكتب والوثائق ببغداد 664 لسنة 2015

دار ومكتبة عدنان
للطباعة والنشر والتوزيع
بناية المكتبة البغدادية
07707900655 - 07901785386
07813515055 - 07901312029
Email: yaserbook@yahoo.com

لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو أي جزء منه أو تخزينه في نطاق استعادة المعلومات أو نقله بأي شكل من الأشكال، دون إذن خطي مسبق من الناشر.

المقدمة:

نشير في هذا السياق، أن البغاء ظاهرة اجتماعية عامة، بمعنى، أنها تحدث في المجتمعات البشرية كافة، وليس هناك استثناء في هذا المجال. وتكاد تجمع الدراسات، أن أسبابها اجتماعية واقتصادية بالدرجة الأساس، لذا، فأن الدراسة الحالية، تحاول اختبار هذهِ الفرضية والتحقق من صحتها.

كذلك، فأن الدراسة الحالية، ستتناول أهم الخصائص النفسية للمرأة التي تحترف البغاء؛ بهدف تكوين تصور واضح عنها، وهو الأمر الذي يسهم في إغناء المعرفة النفسية بصدد هذه الظاهرة.

مستخلص البحث:

استهدف البحث الحالي، الكشف عن الأسباب التي تدفع المرأة إلى احتراف البغاء، إلى جانب الكشف عن أهم الخصائص النفسية التي تتصف بها.

ولتحقيق هذهِ الأهداف، اعتمد الباحث على استمارة المسح الاجتماعي واختبار ساكس لتكملة الجمل. وقد اختيرت عينة البحث الحالي من النساء البغايا اللواتي صدرت بحقهنَّ أحكاماً قضائية؛ بسبب ممارستهنَّ البغاء، ولقد بلغت العينة (50) بغياً، اختيرت بالطريقة العمدية.

أظهرت النتائج، أن عالم البغاء، يضم بين ظهرانيه المرأة المتزوجة والمطلقة والأرملة، وفي حالات قليلة جداً المرأة غير المتزوجة. كما أظهرت النتائج، أن غالبية النساء البغايا من ربات البيوت والقلة القليلة منهن تحترف مهنياً تكاد تكون غير مقبولة في المجتمع. كذلك أظهرت النتائج أيضاً، أن النساء البغايا يعانين من

الفقر والحرمان، ومن وضع أسري يتسم بالتفكك، كما يعانين من مستوى ثقافي منخفض.

وأظهرت النتائج، أن اتجاه المرأة البغي، يتسم بالسلب إزاء أبيها وبنات جنسها، وأنها تعاني من مخاوف عديدة تتصل بالبغاء والبيئة الاجتماعية التي تعيش بين ظهرانيها. وأنها تعاني كذلك ، من الشعور بالذنب، نتيجة اقترافها أخطاء عديدة في الحياة.

أولاً: مفهوم البغاء

يشير أحد تعريفات البغاء، أنه "اتصال جنسي يتم على أساس مقابل يؤديه العميل، وهو عملية يصاحبها عدم الاكتراث العاطفي، إذ أن المرأة البغي تقدم جسدها دون تمييز بين الرجال"[1].

والحقيقة، أن هذا التعريف يشير صراحة، أن الاتصال الحادث بين المرأة البغي وطالب المتعة، يخلو من المشاعر العاطفية، وأن القصد منه، الحصول على المتعة من جانب الرجل، في مقابل ذلك، الحصول على المال المطلوب من جانب المرأة. وبذلك، فأن البغاء من وجهة نظر التعريف، عملية تبادلية تخضع لمبدأ المنفعة، وقد غلب هذا المبدأ على تعريفات البغاء. ومن هذهِ التعريفات، تعريف يرى، أن البغاء، هو العملية التي يتم بموجبها "بيع الخدمات الجنسية"[2]. وتعريف ثالث، يرى في البغاء، أنه عملية" تقديم المتعة الجنسية مقابل كسب مادي"[3].

1- أحمد زكي بدوي، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية(بيروت: مكتبة لبنان، 1977)، ص334.

2- **J.J. Macionis, Sociology 10thed (New Jersey: pearson prentice Hall,2005),P.223.**

3- انتوني غدنز، علم الاجتماع، ترجمة فايز الصياغ (بيروت: المنظمة العربية للترجمة، 2005)، ص214.

وفي إحدى الدراسات، استعرضت مجموعة من التعريفات الدالة على البغاء، لا تخرج عن سياق مبدأ المنفعة. إذ تشير هذهِ التعريفات[1]، إن البغاء، هو عملية "الاتصال الجنسي الموسوم بالمقايضة، وعدم التمييز، وعدم التجاوب الانفعالي". وهو يعني أيضاً " كل ألوان النشاط الجنسي المشترى بالمال"، كذلك، فأن البغاء هو "حدوث عملية جنسية بين رجل وامرأة لتلبية حاجة الرجل الجنسية، وتلبية حاجة المرأة الاقتصادية".

من ذلك يتضح، أن التعريفات التي أشرنا إليها، تشير:

1. أن البغاء، هو عملية اتصال جنسي بين رجل وامرأة لا يرتبطان برابطة زواج شرعية.
2. أن عملية الاتصال الجنسي هـذهِ، تستهدف بالدرجة الأساس، إشباع الحاجة الجنسية للطرف الأول، في مقابل ذلك، إشباع الحاجة الاقتصادية للطرف الثاني.
3. وأن هذهِ العملية، تخلو تماماً من المشاعر العاطفية، كما هو الحال في العلاقات الزوجية؛ ولأنها كذلك، فهي تخضع لمبدأ المنفعة، حالها حال العمليات التبادلية الحادثة في الحياة اليومية.

1- نجية إسحق عبد الله محمد، سايكولوجية البغاء: دراسة نظرية ميدانية(القاهرة: مكتبة الخانجي، 1984)، ص24.

واستناداً إلى ما تقدم، نّعرف البغاء، أنه عملية اتصال جنسي بين رجل وامرأة، تحدث في العادة خارج نطاق العلاقات الزوجية، تستهدف بالدرجة الأساس، إشباع الحاجة الجنسية للرجل، في مقابل ذلك، إشباع الحاجة الاقتصادية للمرأة، وهذهِ العملية، تخلو من المشاعر العاطفية، وأن الطرفين، يعمدان إلى ممارستها دون تمييز.

ثانياً: المرأة بين الالتزام بالقواعد الخلقية ومجاراة الإغراءات الموقفية

قبل الحديث عن التفاصيل المتعلقة بالتزام المرأة بالقواعد الخلقية العامة. نشير في هذا الصدد، أن الحكم الخلقي، يعد من أكثر الموضوعات النفسية إثارة للجدل والخلاف؛ وهذا يرجع بطبيعة الحال، إلى غياب المعايير المعتمدة التي يصنف بموجبها حالة الثبات والتغير في الحكم الخلقي. وغياب المعايير هذهِ، أوجد حالة من الخلاف وعدم الاتفاق بين الباحثين من اتجاهات متعددة. إذ يركز بعض الباحثين على إثبات الحكم الخلقي، اعتماداً على خصائص الفرد نفسه، وهذهِ الخصائص، هي التي تحدد سلوكه، وعلى هذا الأساس، عدت خصائص الشخصية دالة السلوك. وفريق آخر من الباحثين، يركز على التغير وعدن الثبات، اعتماداً على المواقف التي يتعرض لها الفرد. فالمواقف، هي التي تحدد سلوكه، وطبقاً لهذا الرأي، فقد عدت المواقف دالة السلوك.

لابد من الإشارة في هذا السياق، أنه من الصعوبة بمكان، أن نصدر حكماً على أي من هذين الرأيين بالصواب أو الخطأ؛ والسبب يرجع إلى أن كلاً منهما يطرح مسوغات معينة، قد تجعله مقبولاً، ومع ذلك، نقول، أن ثبات الحكم الخلقي، أو تغيره، يعتمد على ثلاثة عوامل:

1. أن يكون هناك اتساق بين الحكم الخلقي للفرد وسلوكه.
2. أن يكون هناك اتساق بين الحكم الخلقي للفرد عبر المواقف التي يتعرض لها.
3. أن يكون هناك اتساق بين الحكم الخلقي للفرد عبر الزمن.

1 ـ أن يكون هناك اتساق بين الحكم الخلقي للفرد وسلوكه:

من المفيد الإشارة هنا، أن الأحكام الخلقية الصادرة عن الفرد، إزاء قضية معينة، ينبغي أن تكون متسقة مع سلوكه. فإذا كان يرفض الغش، ولا يدعو إليه، ينبغي أن تكون هذهِ الأحكام متفقة مع سلوكه في المواقف التي تستدعي الأمانة. والحقيقة، أن غياب الاتساق بين الحكم الخلقي والسلوك، يجعل الحكم الخلقي أميل إلى التغير.

تشير الدراسات في هذا الصدد، أن الراشدين الذين يصلون إلى المستويين الخامس والسادس، طبقاً لمقياس كولبرك في الحكم الخلقي، يسجلون انخفاضاً ملحوظاً في الغش، مقارنة بأولئك الذين

يتمتعون بمستويات دنيا[1]. وفي الدراسات التي أجراها ملكرام، تبين أن الأفراد الذين وجهوا الصدمات الكهربائية الشديدة، كان أغلبهم يتمتع بحكم خلقي متدنٍ، في حين، أن الأغلبية التي رفضت توجيه الصدمات إلى الضحية، كانت تمتع بحكم خلقي عالٍ[2].

نخلص إلى القول، أن ارتقاء الفرد في الحكم الخلقي، سيؤدي إلى إحداث اتساق بين حكمه الخلقي وسلوكه، والعكس صحيح، أن انخفاض مستوى الحكم الخلقي للفرد، سيؤدي ولا ريب، إلى غياب الاتساق بين حكمه الخلقي وسلوكه، إذ تغدو أحكامه الخلقية، غير متفقة تماماً مع سلوكه.

2 ـ أن يكون هناك اتساق في الحكم الخلقي للفرد عبر المواقف التي يتعرض لها:

نعني هنا بالاتساق عبر المواقف، أن الفرد، ينبغي أن تصدر عنه انماطاً سلوكية، تكاد تكون متقاربة في المواقف التي يتعرض لها.

فعلى سبيل المثال، إذا كان الفرد يرفض الغش في موقف امتحاني، ينبغي أن يرفضه في مواقف تكاد تكون شبيهة بالامتحان،

1- E.M.Hetherington and R.D.Parke, child psychology: Acontemporary view point (New York: Mc Graw- Hill , 1975), P.400

2- L.J. Severy and etal, Acontem porary introduction to Social psychology (New York: Mc Graw-Hill,1976),P.333.

وهذا يعني صراحة، أن الاتساق في الحكم الخلقي، يزداد في المواقف التي تكاد تكون متشابهة، ويقل في المواقف التي يضعف فيها التشابه. والدليل على ذلك، أن إحدى الدراسات، توصلت إلى وجود علاقة ارتباطية بين مقاييس الغش في المواد الدراسية وأساليب الغش في الألعاب، ولقد كانت العلاقة على مستوى المواد الدراسية، أعلى مما وجد في أساليب الغش على مستوى الألعاب[1]؛ ولعل السبب يرجع إلى أن الغش في المواد الدراسية ينطوي على مواقف تكاد تكون متشابهة، بمعنى، أن المتعلم الذي يغش في مادة دراسية معينة، نتوقع منه أن يغش في مادة أخرى. بيد أن الأمر مختلف تماماً مع الألعاب، فالألعاب مختلفة الأنواع، وكل نوع منها، يقتضي إتباع قاعدة معينة في أثناء اللعب، وما يصح إتباعه من حيل الغش في لعبة ما، قد لا يصح إتباع الحيل نفسها مع لعبة أخرى. وبذلك، تصبح الألعاب مواقف غير متشابهة؛ ولأنها مواقف غير متشابهة، فأن الاتساق، يصبح ضعيفاً للغاية.

من ذلك، نخلص إلى رأي مفاده، أن الاتساق في الحكم الخلقي، عادة ما يكون في المواقف التي تكاد تكون متشابهة، ويضعف في المواقف التي تكاد تكون غير متشابهة.

1- **Hetherington and parke, child psychology: Acontemporary view point, P.401.**

3 ـ أن يكون هناك اتساق في الحكم الخلقي للفرد عبر الزمن:

تشير الدراسات، أن الحكم الخلقي للفرد، سيكون أكثر ثباتاً واستقراراً عند تقدمه بالعمر[1]؛ وذلك يرجع أساساً، إلى زيادة الخبرات الاجتماعية، التي ستؤدي بدورها إلى تعديل الكثير من أحكامه الخلقية، مما يعني، ان الحكم الخلقي، سيكون أكثر ثباتاً بتقادم الزمن، شريطة، أن تؤدي التنشئة الأبوية، دوراً فعالاً في استدخال القواعد الخلقية مع تقدم الفرد في العمر.

إن من بين الواضح، أن هذهِ العوامل الثلاثة، هي المسؤولة عن الثبات أو التغير في الحكم الخلقي. فكلما كان هناك اتساق بين الحكم الخلقي والسلوك مال الفرد إلى الاتساق بين أحكامه الخلقية وسلوكه، وكلما كانت المواقف التي يتعرض لها الفرد، متقاربة أو متشابهة، زاد من ثبات حكمه الخلقي، وكلما زادت الخبرات الاجتماعية في أثناء تقدم الفرد في العمر، أصبح حكمه الخلقي، أكثر ثباتاً واستقراراً.

وما يعنينا هنا، أن مقاومة المرأة للإغراءات الموقفية، يعتمد بالدرجة الأساس، على توفر العوامل الثلاثة المشار إليها، وهذهِ بدورها، ستجعلها أكثر التزاماً بالقواعد الخلقية العامة.

1- L.S. Wrights man and R.Deaux, social psychology in the 80,s,3rd ed (California: Brooks/ cole publishing company Monterey, 1981),P.223.

والسؤال الذي نثيره هنا، ما العلاقة بين الحكم الخلقي للمرأة واحترافها للبغاء؟

وللإجابة نقول، أن انخفاض مستوى الحكم الخلقي للمرأة، يجعلها أميل إلى تقبل فكرة أن ينتهك الآخرون جسدها، على أن استمرار هذا الانتهاك، سيجعلها أكثر تقبلاً للبغاء، ومن ثم احترافه فيما بعد.

نقول، أن انخفاض مستوى الحكم الخلقي للمرأة، سيجعلها أكثر تقبلاً لفكرة البغاء، ومما يزيد من تقبل هذهِ الفكرة، أن الضوابط الخلقية لديها، لم ترسخ أو تثبت بعد، وهذا يرجع إلى أنها لم تستدخل هذهِ الضوابط إلى نسقها القيمي عبر قنوات التنشئة، وهو الأمر الذي جعل أحكامها غير متسقة مع سلوكها، وعبر المواقف التي تتعرض لها، فضلاً عن غياب هذا الاتساق عبر تقدمها في العمر.

وحقيقة الأمر، إن استدخال الضوابط الخلقية إلى النسق القيمي، سيجعل المرأة، أكثر ثباتاً في أحكامها الخلقية، وأبعد عن التغيير. وفي هذا السياق، نشير إلى أهم الضوابط الخلقية[1] المطلوب استدخالها، هي:

1. الانا الأعلى (الضمير).
2. معايير الجماعة.

1- فؤاد أبو حطب، التحليل العلمي للسلوك الخلقي، الكتاب السنوي في التربية وعلم النفس (القاهرة: عالم الكتب، 1973)، ص158.

3. المشاركة الوجدانية.

4. ضبط الانا.

1 ـ الانا الأعلى (الضمير):

يُعد الضمير أحد الضوابط الخلقية التي تتحكم بسلوك الفرد، فهو الذي يمنعه من انتهاك القواعد الخلقية، وهو يعد بمثابة الرقيب على سلوكه. إذ يتكون من خلال الثواب والعقاب الذي يستعمله الأبوان مع الطفل، وذلك بتعزيز الأنماط السلوكية المقبولة اجتماعياً والمعاقبة على الأنماط السلوكية غير المقبولة. وأن ثمة طريقتين أساسيتين يتشكل بهما الضمير، هما: التوحد والنمذجة.

وفيما يتصل بالتوحد، نقول، أن الطفل منذ السنوات الأولى، يتوحد مع الشخص المماثل له في الجنس، مع تبني قيمه ومعاييره والأنماط السلوكية الصادرة عنه، وعلى هذا الأساس، فأن الطفل، يعد الشخص المماثل له، النموذج الذي ينبغي أن يقتدي به والمثال الذي يرجع إليه في تقويم سلوكه.

وبالنسبة للطريقة الثانية، التي تشكل بها الضمير، فهي طريقة النمذجة Modeling وفيها يتنبه الطفل إلى النموذج، ثم بعد ذلك، يقلد أو يحاكي الأنماط السلوكية الصادرة عنه، شريطة أن تتوفر في النموذج، الخصائص المفضلة، من قبيل: الدفء والجاذبية والقدرة

على الحوار وما إلى ذلك من الخصائص المفضلة. وبذلك، فان استدخال الأحكام الخلقية، يعتمد على إتباع أساليب الثواب والعقاب، بما يتناسب مع طبيعة المواقف الاجتماعية. فان اقتضى الموقف، استعمال الثواب، كان ذلك أدعى إلى تثبيت النمط السلوكي المرغوب فيه، وأن اقتضى الموقف، استعمال العقاب، كان ذلك، أدعى إلى نبذ النمط السلوكي غير المقبول، ومن ثم عدم معاودته في المرات اللاحقة. وهذا سيؤدي بطبيعة الحال، إلى تقوية الضمير، ومن ثم سيزيد من ثبات الحكم الخلقي. كذلك من الضروري، التركيز على التوحد أو النمذجة في تشكيل الضمير، ذلك، أن الطفل الذي لا يجد النموذج المناسب الذي يتوحد معه، أو ينمذج سلوكه على غرار شخصيته، فمن المتوقع، أن يؤدي ذلك إلى إضعاف ضميره، وهذا سيؤدي إلى تغير حكمه الخلقي.

2ـ معايير الجماعة:

تشير الوقائع الميدانية، أن الجماعات البشرية، قد كونت لها عبر مسيرتها الحياتية، مجموعة من المعايير يتم بموجبها تنظيم العلاقات الحادثة بين افرادها. وبموجب هذهِ العلاقات، تحدد الأنماط السلوكية المقبولة منها وغير المقبولة، وعلى ذلك، فأن الالتزام بمعايير الجماعة، سيجعل الحكم الخلقي أكثر استقراراً،

والعكس صحيح، في حال مخالفة هذهِ المعايير، فمن المتوقع والحال هذهِ، أن يصبح الحكم الخلقي، أميل إلى التغير منه إلى الثبات.

3 ـ المشاركة الوجدانية:

تُعد المشاركة الوجدانية، أحد الأنواع الدالة على الإسناد الاجتماعي، إذ يقدمها الفرد إلى الآخرين الذين يتعرضون إلى محنة أو طارئ أو مشكلة. فيتعاطف معهم، ثم يقدم إليهم بعد ذلك كل أشكال العون والمساعدة، بما في ذلك النصح والإرشاد؛ بقصد تبصيرهم في المشكلة التي يعانون منها، ومحاولة إيجاد الحلول الناجعة لها.

وبطبيعة الحال، أن الفرد الذي لا يتمتع بقدر من الحكم الخلقي، لا يتمكن من مشاركة غيره وجدانياً. والحقيقة، أن مشاركة الآخرين همومهم ومعاناتهم، ستزيد من ثبات الحكم الخلقي، ومن ثم ستزيد من اتساقه مع السلوك.

4 ـ ضبط الانا:

نعني بضبط الانا، تلك العملية التي يتم بموجبها ضبط النفس أو التحكم بالذات، وتعد هذهِ العملية إحدى المؤشرات الدالة على الحكم الخلقي. إذ يجري تعلمها في مرحلة الطفولة، وهنا تسهم

عمليات التعلم الاجتماعي في تعليم الطفل الطرق التي يتم بها ضبط النفس في المواقف التي تقتضي ذلك. وبذلك، فأن ضبط الانا، يُعد أحد الضوابط الخلقية، التي تؤدي بالمحصلة النهائية إلى زيادة مستوى الحكم الخلقي.

من ذلك، نصل إلى استنتاج مفاده، أن استقرار الحكم الخلقي، يعتمد بالدرجة الأساس على استدخال الضوابط الخلقية، فهي التي تجعل الحكم الخلقي متسقاً عبر المواقف والزمن، وبذلك، نضمن الثبات في الحكم الخلقي. وعلى النقيض من ذلك، يغدو الحكم الخلقي، أميل إلى التغير منه إلى الثبات، عندما لا تستدخل هذهِ الضوابط.

ثالثاً: الأسباب التي تدفع المرأة إلى احتراف البغاء

تشير الوقائع الميدانية، أن ثمة أسباباً متعددة تدفع المرأة إلى احتراف البغاء، وفي هذا الصدد، نشير إلى أبرزها:

1 ـ الأسباب النفسية:

أ- لقد وجد، أن طبيعة أساليب التنشئة الأبوية، التي اتبعت مع المرأة منذ طفولتها، تعد من الأسباب التي تدفعها إلى احتراف البغاء. إذ تشير الوقائع الميدانية، أن أساليب التنشئة، تتأثر بطبيعة البيئة الاجتماعية، فلقد وجد، أن البيئة المحافظة، تعمد إلى منع الطفل، ولاسيما الأنثى على وجه التحديد، من التعبير عن مشاعرها، مع إتباع أساليب الإكراه في هذا السياق؛ وذلك لإجبارها على الالتزام بالتقاليد الاجتماعية السائدة.

ومن هنا، تبدأ أولى مراحل كبت الرغبات، بيد أن الطفلة، تظل تتحين الفرص المناسبة، للتعبير عن مشاعرها المكبوتة، في حال انتقالها إلى بيئة أقل تشدداً من الأولى. وقد تشجع هذهِ البيئة الطفلة

على المخالفات الخلقية البسيطة، ثم تتطور بمرور الوقت، إلى مخالفات خلقية خطيرة.

ب- تشير الوقائع الميدانية، أن البغاء، يتم تعلمه في عمر مبكر؛ وذلك بملاحظة الطفلة، عملية الاتصال الجنسي الحادثة بين الأم أو الأخوات أو النساء الأخريات من الأقارب مع الرجال، سواء حدثت هذهِ الملاحظة بطريقة مقصودة، أو أنها حدثت بطريقة المصادفة، والمهم في الأمر، أن هذهِ الملاحظة، قد تدفع بالطفلة إلى تفحص جسدها، في محاولة منها، لمعرفة أسراره، ومن ثم اختيار الوقت المناسب للاختلاء مع نفسها؛ بقصد مداعبة اعضائها الحساسة. وقد تجد في هذهِ المحاولة، شيئاً من اللذة، على أن تكرارها في أوقات أخرى، قد يدفعها إلى تجريب عملية الاتصال الجنسي مع طفل في عمرها، وهو الامر الذي يفضي إلى تقليل حساسيتها تجاه الآخر المختلف عنها جنسياً. ومع تقدمها في العمر، ستجد ألفة في الاختلاء بالآخر، مما يشجعها على الاستمرار في العلاقات غير الشرعية، دون الشعور بالخجل أو القلق.

ج- تشير الدراسات الميدانية، أن العلاقات الجنسية غير الشرعية، تشيع بين النساء اللواتي يتمتعن بمستوى منخفض من الالتزام الديني[1]. ويستنتج من ذلك، أن ثمة علاقة بين الالتزام الديني

1- محمد، سايكولوجية البغاء: دراسة نظرية وميدانية، ص133.

وإقدام المرأة على ممارسة العلاقات الجنسية غير الشرعية، إذ كلما ضعف الالتزام الديني لدى المرأة، نتوقع أن تميل إلى علاقات غير شرعية، والعكس صحيح. وتفسر هذهِ العلاقة على أساس، أن الأحكام التي يشتمل عليها الالتزام الديني، تحض الفرد على إتباع الصالح من الأعمال، ونبذ الطالح منها؛ ولتبيان ذلك، فقد ميزت الديانة التي يؤمن بها الفرد على وجه التحديد، الصالح عن الطالح، وفي ضوء هذا التمييز يستصدر استجابته للمنبهات المستلمة من العالم المحيط به، فأن كانت تتطابق مع صالح الأعمال، فأنه يستجيب لها بطريقة تنسجم مع مضمونها، وإن كانت تتطابق مع الأعمال السيئة، فأنه يستجيب لها بطريقة مخالفة للمضمون الوراد فيها، وذلك بصرف انتباهه عنها. لذا، نقول، أن المرأة التي تتمتع بمستوى منخفض من الالتزام الديني، من المتوقع أن تنخفض قدرتها على مقاومة إغراءات الموقف، مما يؤدي إلى استصدارها استجابات تنسجم مع الأعمال السيئة، وتحجم في الوقت نفسه عن استصدار استجابات تنسجم مع صالح الأعمال.

د- ومن الأسباب النفسية التي تدفع المرأة إلى احتراف البغاء، تعرضها إلى الاغتصاب، وفي هذا الصدد، تشير الدراسات، إن الكثير من الفتيات اللواتي تعرضن إلى الاغتصاب ، احترفن البغاء[1]، في

1- عبد الصمد الديالمي، سوسيولوجيا الجنسانية العربية (بيروت: دار الطليعة، 2009)، ص76.

وقت لاحق؛ وهذا يرجع إلى عدد من الأسباب، منها: إن المرأة التي تفقد بكارتها، يصعب عليها الزواج، وهذا يعني صراحة، أن نصيبها في الزواج، يضعف إلى درجة كبيرة، ولن تتمكن من ثم من الارتباط بشخص ما، مما يترتب على ذلك، أن الهدف الحياتي الذي عاشت من اجل تحقيقه، وهو (حلم تكوين الأسرة) المنشودة، أخذ بالتلاشي، ولم يبق منه، سوى الخبرة المؤلمة، وهذا سيؤدي إلى تدهور حالتها النفسية. لذا، أصبح لزاماً عليها، أن تعيد النظر في أهدافها الحياتية من جديد في ضوء الخبرة المؤلمة، كما أن تقادم الزمن، سيؤدي إلى إحداث تغييرات في جسد المرأة أثر التعرض إلى الاغتصاب، وهذا سيعرضها إلى المساءلة من جانب أسرتها، وعند ذاك، ستكون في حرج من امرها، ولن تستطيع الدفاع عن نفسها؛ لأنها تفتقر إلى الإجابة المناسبة؛ ولأن مظاهر الحمل يصعب حجبها، فأنها ستكون أمام خيارين اثنين لا ثالث لهما: فأما الاعتراف بما حصل، وهذا سيكلفها حياتها في مجتمع أصبح فيه (غسل العار) عقاباً مناسباً للمرأة التي تنتهك قاعدة الشرف. وأما أن تهرب إلى مكان آخر لا يعرفها فيه أحد، ولعل الإقامة في إحدى دور البغاء، أو في مكان آخر، يكاد يكون شبيهاً له في الخصائص، يعد أحد أساليب التعامل مع الأزمات الشخصية من هذا النوع. والمهم في الأمر، إن الإقامة في هذهِ الأماكن، سيكون حالها حال البغايا الأخريات، وستعمد بمرور الوقت إلى

إتقان طرق البغاء والحيل التي تستعملها مع طالبي المتعة؛ للحصول على المزيد من المنافع الشخصية.

2 ـ الأسباب الاجتماعية

أ ـ التفكك الأسري:

تشير الدراسات، أن التفكك الأسري، يُعد أحد الأسباب التي تدفع المرأة إلى احتراف البغاء[1]. إذ يتخذ التفكك الأسري، أشكالاً متنوعة منها: وفاة الأم، أو وفاة الأب، أو وفاة الأثنين معاً، وهذا سيؤدي بطبيعة الحال إلى فقدان السند العاطفي، وهو الأمر الذي يجعلها تعيش في حالة من الضياع، وربما تجد في إسناد بعض النساء المنحرفات، ما يساعدها على إدامة علاقاتها مع الواقع اليومي، وعند ذاك، ستجد نفسها غير مبالية بالمخالفات الخلقية البسيطة.

ولعل الأهم من ذلك، إن هذهِ المخالفات البسيطة، قد تفضي إلى مخالفات خلقية أكبر، انطلاقاً من مقولة: إن الإذعان

1- محمد، سايكولوجية البغاء: دراسة نظرية وميدانية، ص132.
عبد الأمير حسن جنيح وآخرون، البغاء: دراسة اجتماعية واقتصادية للبغايا والسماسرة (بغداد: مركز البحوث والدراسات، مديرية الشرطة العامة، 1988)، ص62.
محمد سند العكايلة، اضطرابات الوسط الأسري وعلاقتها بجنوح الأحداث(عمان: دار الثقافة، 2006)، ص253.

لطلبات صغيرة، يؤدي بالنتيجة إلى الإذعان لطلبات أكبر[1]. في إشارة إلى أن المرأة التي تقبل المغازلة، أو الحديث الذي يشتمل على إيحاءات جنسية، يسهل عليها، أن تقبل بعلاقات جنسية غير مشروعة.

كما أن إشاعة أجواء الخلافات بين الأبوين، يُعد من الأشكال الدالة على التفكك الأسري، ولعل المهم في الخلافات الحادثة بين الأبوين، أنها تفضي إلى إشاعة الكراهية والبغضاء تجاه الأبوين، وهذا الرأي له ما يسنده على صعيد الميدان. إذ تفيد إحدى الدراسات التي أجريت في هذا الصدد، إن غالبية النساء المنحرفات، أشرنَّ إلى أن كراهيتهنَّ تجاه الأبوين تزداد بعد المشاحنات التي تحصل بينهما[2].

والحقيقة التي لابد من ذكرها هنا، أن هذهِ الأجواء، قد تدفع بالفتاة التي تعاني من أوضاع حياتية مأزومة، إلى البحث عن ملاذ آمن، بعد أن سئمت المشاحنات والكراهية بين أفراد أسرتها. وقد تجد في أحد الرجال الذي يبادلها عبارات الغزل والغرام، ما يخفف عنها الضغوط المتعلقة بالتفكك الحادث في أسرتها، وفي الوقت نفسه يشعرها بأنوثتها وبأهمية وجودها، على أن حالتها المأزومة هذهِ، قد تدفع بها إلى تجريب الخبرة الجنسية، وربما يتطور الأمر إلى

1- محمود شمال حسن، سايكولوجية الفرد في المجتمع: مدخل (القاهرة: دار الآفاق العربية، 2001)، ص288.

2- العكايلة، اضطرابات الوسط الاسري وعلاقتها بجنوح الأحداث، ص254.

تكرار هذهِ الخبرة بين وقت وآخر، وقد تنتهي هذهِ الخبرات إلى نتيجة لا تحمد عقباها.

كذلك. فأن تعدد الزوجات، سيجعل الأب غير قادر على الإيفاء بالتزاماته الأسرية، ومنها الأبوية على وجه التحديد، وهذا سيفضي بطبيعة الحال، إلى إضعاف رقابته على أسرته، مما يجعل تعديل سلوك أبنائه أمر في غاية الصعوبة.

نقول، أن تعدد الزوجات، سيشغل الأب عن التزاماته تجاه أبنائه، وهذا سيتيح المجال للنماذج المنحرفة تشكيل سلوكهم، بما يتناسب مع توجهاتها الحياتية.

وما يهمنا هنا، أن الفتاة التي تعيش في هذهِ الأجواء، ستجد في هذهِ النماذج، ما يشبع حاجاتها من الاهتمام العاطفي، وسينتهي الأمر بها إلى صعوبة مقاومة الإغراءات التي تقدم إليها، وتلك ستكون بداية الانحراف عن السوية الاجتماعية.

إن انحراف الأبوين، يعد من العوامل المهمة التي تسهم في البغاء، فلقد وجد، أن حديث الأم عن مزايا البغاء، قد يدفع الفتاة إلى استصدار استجابات دالة على التحلل الخلقي، ومما يزيد من درجة هذا التحلل، أن الأم، تغض النظر بصورة مقصودة عن الاستجابات الجنسية الصادرة عن الفتاة. ولعل الأمر نفسه ينطبق على الأب، فالأب هنا، لا يُعد فعالاً؛ لأنه يفتقر إلى خصائص الأبوة، وهو يتمتع

بالخيانة الزوجية، وبين الآونة والأخرى، يرتكب بعض الجرائم من قبيل: السرقة أو الاعتداء على الآخرين، وهو إلى جانب ذلك، شخصية منحرفة جنسياً. وحقيقة الأمر، إن هذهِ الأجواء المفعمة بالتحلل الخلقي، ستؤثر ولا ريب في سلوك أفراد الأسرة، وسيكون تأثيرها أشد في الإناث.

ب- تولي النساء مسؤولية إعالة الأسرة:

إن غياب أرباب الأسر؛ لأسباب تتعلق بالوفاة أو الطلاق أو الفقدان أو العوق، زاد من الفقر والحرمان في أوضاع تشهد تصاعداً في تكاليف المعيشة، وهو الأمر الذي دفع بعدد غير قليل من النساء إلى تولي مسؤولية الإعالة في أسرهنَّ.

واستناداً إلى المسح الميداني لوزارة التخطيط في عام 2004 تبين، أن (11٪) من مجموع الأسر العراقية ، تتولى النساء مسؤولية الإعالة[1].

ولقد تبين من دراسة ميدانية، أجريت على النساء المعيلات، أنهنَّ يتوزعنَّ، طبقاً لمتغير الزوج المعيل على النحو الآتي:

1- محمد سعيد كاظم، مؤشرات الفقر البشري للأسر التي تعيلها نساء: دراسة ميدانية في مدينة بغداد(جامعة بغداد، أطروحة دكتوراه، 2006)، ص26.

الدراسات، أن (35٪) من النساء، أشرن إلى أنهنَّ يبعن بعض مواد الحصة التموينية؛ وذلك لشراء الكميات الكافية من الطحين أو الرز[1].

والحقيقة، إن هذهِ المواد، تُعد أساسية في مائدة الأسر التي تعاني الفقر والحرمان، وهي في الوقت نفسه، تساعدها على البقاء على قيد الحياة، بالرغم من أنها لا توفر لها السعرات الحرارية المطلوبة.

وهنا نصل إلى مسألة لابد من الإشارة إليها وهي، أن الأوضاع المرتبطة بالإعالة الأسرية، قد أرهقت الكثير من النساء، إلى جانب الإرهاق الحاصل جراء الضغوط الحياتية، وهو الأمر الذي دفع عدداً منهنَّ إلى دخول عالم البغاء، على أن النساء اللواتي دخلنَّ هذا العالم، كنَّ يتمتعنَّ بخلفية اجتماعية وخصائص شخصية، تؤهلنَّ لتقبل انتهاك الآخرين لأجسادهنَّ بسهولة ويسر.

ج- غياب الرعاية الاجتماعية:

تشير الوقائع الميدانية، أن تعرض المجتمع العراقي إلى عدد من الأزمات، أدى إلى إضعاف شبكة الأمان الاجتماعي، التي كانت ترعى فئة المسنين والأرامل والأيتام والمعوقين، برواتب شهرية

1- عدنان ياسين مصطفى، الأطفال العاملون في الشوارع بين ضرورة البناء وتحديات البقاء، دراسات اجتماعية، السنة 5، العدد 17 (صيف، 2005)، ص56.

تمكنها من مواصلة الحياة، ولكن من دون الحصول على السلع الضرورية، بمعنى آخر، أن الراتب الذي تتقاضاه هذهِ الفئات، يبعدها عن ذلة السؤال، وفي الوقت نفسه، يبقيها على قيد الحياة، دون أن تشبع حاجاتها الأساسية.

ومع التسليم بعدم كفاية هذا الراتب، فأن عدد الأسر المستفيدة من الرعاية الاجتماعية، كانت قليلة، ولو أجرينا استعراضاً للبيانات المتعلقة بالأسر المستفيدة من الرعاية الاجتماعية، وتلك المتعلقة بالأسر الفقيرة، نجد أن الرعاية الاجتماعية، أدت دوراً هامشياً بدليل، أن الأسر الفقيرة بلغ عددها (521600) أسرة في عام 1986، والأسر المستفيدة من الرعاية الاجتماعية، بلغ عددها (47071) أسرة وبنسبة (9٪)[1].

والحقيقة التي لابد من ذكرها هنا، إن هذهِ النسبة، لما تزل بعد، قليلة وقليلة جداً ، قياساً بثروات البلاد ومواردها. وإذا انتقلنا إلى عام 1990، نجد أن عدد الأسر الفقيرة بلغ (596700) اسرة، والأسر المشمولة بالرعاية الاجتماعية، بلغ عددها (65668) أسرة، وبنسبة (11٪)[2]. والنسبة لما تزل بعد ، قليلة إلى جانب ذلك أن نسبة

1- عدنان ياسين مصطفى، التنمية الاجتماعية في العراق: المسارات والآفاق. في: العراق والمنطقة بعد الحرب: قضايا إعادة الاعمار الاقتصادي والاجتماعي . بحوث ومناقشات وتوصيات ورشة العمل التي نظمتها لجنة الأمم المتحدة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا(بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2004)، ص147.

2- المصدر نفسه، ص147.

الزيادة عن عام 1986 تكاد تكون ضئيلة. بيد أن الحصار الاقتصادي قد زاد من أعداد هذهِ الأسر، إذ بلغ عددها (1.866.670) أسرة في عام 1994. أما عدد الأسر المستفيدة من دعم الرعاية الاجتماعية، فأنه لا يتناسب مع هذا العدد، ويكاد يكون دورها مضمحلاً، إن لم نقل معدوماً. فلقد بلغت الأسر المستفيدة من دعم الرعاية الاجتماعية (70216) أسرة، وبنسبة (3.75٪)[1].

وواقع الأمر، أن حقبة الحصار الاقتصادي، شهدت تخلياً عن دعم هذهِ الفئات، بالرغم من أن هذا الدعم لا يتناسب مع الأسعار الجارية. ومع ذلك نقول، أن حقبة الحصار الاقتصادي، شهدت ارتفاعاً غير مسبوق في الاسعار، وقد أفضى الحال بهذهِ الفئات إلى أن تعيش في حالة فقر مدقع، وحرمان بالغ القسوة، وهو الأمر الذي أفضى بالمحصلة النهائية إلى انتفاء الرعاية الاجتماعية، بالرغم من أن النظام السابق، قد أحاط الرعاية الاجتماعية في قنوات الاتصال الجمعية بدعاية كبيرة، بوصفها منجزاً اجتماعياً للفئات التي انقطع عنها الرزق الحلال.

وواقع الأمر، أن الرعاية لهذهِ الفئات، كانت توفر لها بعض المواد الغذائية الرخيصة فحسب، وهي عادة ما تكون من النوع الذي لا يتوفر فيه السعرات الحرارية المطلوبة؛ ولأن الرعاية الاجتماعية

1- المصدر نفسه، ص147.

التي توفرها المؤسسات الحكومية غير كافية. فقد أخذت تعاني هذهِ الفئات من ضنك العيش، ولاسيما الأسر التي تقودها النساء، إذ لم تتمكن من تدبير سبل المعيشة ، مما اضطرها إلى البحث عن عدد من الأساليب التي تساعدها على مواجهة تكاليف المعيشة، على أن بعض النساء في هذهِ الأسر، ممن يتمتعن باستعداد لانتهاك أنفسهنَّ، وجدن في العمل الجنسي، الوسيلة المناسبة التي تساعدهنَّ في التغلب على تكاليف المعيشة.

3 ـ الأسباب الاقتصادية:

أ ـ زيادة معدلات الفقر:

تشير البيانات الرسمية، أن الفقر الذي يشهده المجتمع العراقي، لم يكن وليد الأوضاع الراهنة، بل يرجع إلى حقبة السبعينيات من القرن العشرين ، ففي عام 1979، بلغت نسبة الأفراد الذين هم تحت خط الفقر (23.4٪)[1]، وبعد مرور تسع سنوات، وتحديداً في عام 1988 زادت هذهِ النسبة إلى (25.3٪)[2]. وهذا يعني صراحة، أن ربع السكان هم فقراء، وفي عام 1992 بلغت هذهِ النسبة (45٪)

1- قصي قاسم الكليدار، قياس مستوى المعيشة في العراق(الجامعة المستنصرية، أطروحة دكتوراه، 1991)، ص256.

2- المصدر نفسه، ص256.

استناداً إلى بيانات اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا 1997 [1]. وفي عام 1993، طرأ على هذهِ النسبة زيادة غير طبيعية، إذ أصبح بموجبها الغالبية العظمى من السكان، فقراء. فقد بلغت هذهِ النسبة في المناطق الحضرية (72.1٪) فيما بلغت (81.8٪) في المناطق الريفية[2]، ولعل ذلك يشير إلى أن الفقر قد عم المجتمع، باستثناء فئات قليلة جداً، تمكنت من تحقيق المزيد من الغنى؛ وذلك باستثمار مستلزمات الضائقة الاقتصادية؛ ولأن المجتمع عمت فيه الفاقة والفقر بكامله، فإننا بدأنا نشهد المظاهر الدالة عليه، ومن بينها: أن ثمة ازدياداً في بيع الممتلكات الأسرية في محاولة لتفادي المجاعة، وبهذا المعنى، يقول أحد مراقبي الأمم المتحدة: «حين يصل الناس إلى نقطة الشروع في بيع الأثاث والمصوغات، فإننا نعرف إحصائياً، أنهم بلغوا مرحلة المجاعة»[3].

نستدل من ذلك، أن حقبة الحصار الاقتصادي، عمدت إلى تفشي الفقر على نطاق واسع في المجتمع، وهو الأمر الذي أدى إلى صعوبة إشباع الأفراد لحاجاتهم الأساسية، ومنها على وجه التحديد

1- اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا، الفقر والمأوى في منطقة غربي آسيا (نيويورك: الاسكوا، 1997)،ص5.

2- عبد الرزاق الفارس، الفقر وتوزيع الدخل في الوطن العربي (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2001)، ص63.

3- فالح عبد الجبار، الدولة والمجتمع والتحول الديمقراطي في العراق(القاهرة: مركز ابن خلدون للدراسات الإنمائية، 1995)، ص169.

الحاجات الدنيا[1]، طبقاً للترتيب الهرمي للحاجات، الذي وضعه ماسلو.

إن مما يجب الإشارة إليه في هذا الصدد، أن نسبة الفقر التي بلغت أكثر من (70٪) في حقبة الحصار، أخذت تسجل انخفاضاً بعد عام 2003. إذ سجلت (23٪) استناداً إلى نتائج المسح الاقتصادي والاجتماعي لعام 2008 [2]. وهذا يؤشر، أن الفقر في المجتمع العراقي، لما يزل بعد، مرتفعاً، بالرغم من انخفاضه الملحوظ، ومع ذلك، نقول، أن انتشار الفقر في عموم المجتمع، قد نجم عنه جملة من الآثار النفسية، وكان البغاء، أحد تلك الآثار. وهنا نثير بعض التساؤلات: كيف يؤدي الفقر إلى البغاء؟ وهل أن الفقر يؤدي دائماً إلى البغاء؟ إذا كان الأمر يقتصر على حالات معينة، ما الحالات هذهِ؟ وللإجابة، نقول، أن المرأة التي تفقد مصدر رزقها أو معيلها الاقتصادي، ولم تجد ما يشبع حاجاتها الفسيولوجية، على وجه التحديد، تضطر مرغمة إلى البحث عن وسيلة عمل تساعدها على مواجهة النقص الحاد في دخلها، وربما تجد في البغاء ما يساعدها

1- محمود شمال حسن، مستوى إشباع الحاجات وفقاً لنظرية ماسلو، العلوم التربوية والنفسية(بغداد)، العدد33(تموز/ يوليو، 1999)، ص352-354.

2- وزارة التخطيط والتعاون الإنمائي وبيت الحكمة، العراق: التقرير الوطني لحال التنمية البشرية، 2006(بغداد: الجهاز المركزي للإحصاء وتكنولوجيا المعلومات، 2009)، ص53.

على مواجهة مقتضيات الحياة اليومية، شريطة، أن تسهم متغيرات أخرى مع متغير الفقر، ولعل في مقدمتها: انخفاض حكمها الخلقي واضطراب أوضاعها الأسرية وانخفاض مستواها الثقافي، فضلاً عن مخالطة بعض النساء اللواتي يحترفن البغاء، وبذلك نتوقع منها، أن تقدم على انتهاك نفسها.

ب- طبيعة المهنة التي تحترفها المرأة:

نشير في هذا السياق، أن المهنة التي يكثر فيها الاتصال، ولاسيما مع الجنس الآخر، قد تجعل المرأة أميل إلى انتهاك نفسها، مقارنة بمهن أخرى. والحقيقة، أن هذا الرأي ، يستند إلى منطق مفاده، أن تردد الرجال على الأماكن التي تكثر فيها النساء، قد أفضى إلى الألفة وتبادل الأحاديث التي تنطوي على الإعجاب. بيد أن الإعجاب هذا، تطور بمرور الوقت إلى غزل مقبول، وقد وجدت فيه بعض النساء، اللواتي يعانينَ الحرمان العاطفي، ما يخفف عنهنَّ حاجاتهنَّ غير المشبعة. وربما يتطور الامر إلى تنظيم لقاءات في الفضاء الخارجي، يتبادل فيها الطرفان عبارات الغزل والمديح والإعجاب. وقد يفضي تكرار اللقاءات إلى تقليل حساسية الحياء الاجتماعي بين الطرفين، مما يؤدي إلى تناول ألفاظ تشتمل على تلميحات جنسية، وبوصول المرأة إلى هذهِ المرحلة، يسهل عليها، أن تقدم على انتهاك نفسها.

4- الأسباب الأيكولوجية:

نعني بالأسباب الايكولوجية، تلك الأسباب المتعلقة بطبيعة البيئة السكنية، فلقد وجد، أن البيئة السكنية، سواء على مستوى المنزل، أو المنطقة السكنية، تُعد من الأسباب المحرضة على البغاء، وحتى نلم بالتفاصيل المتصلة بالبيئة السكنية، والطريقة التي يتم بموجبها التحريض على البغاء، نتناولها على النحو الآتي:

أ- اضطرار بعض الأسر إلى السكن مع أسر أخرى في وحدة سكنية واحدة؛ بسبب ضعف موردها الاقتصادي. إذ تشير نتائج المسح الاقتصادي والاجتماعي لعام 2006 أن (11٪) من السكان في العراق، يسكنون في وحدات سكنية تشتمل على ثلاث أسر أو أكثر[1]، على أن هذهِ النسب تتفاوت ، تبعاً للمناطق الريفية والحضرية. فقد وجد أن (8٪) من سكان المناطق الريفية، يسكنون في وحدة سكنية تشتمل على أسرتين، و(2٪) من سكان هذهِ المناطق يسكنون في وحدة سكنية تشتمل على ثلاث أسر أو أكثر. في مقابل ذلك، وجد أن (14٪) من سكان المناطق الحضرية، يسكنون في وحدة سكنية تشتمل على أسرتين، و(8٪) من سكان هذهِ المناطق يسكنون في وحدة سكنية تشتمل على ثلاث أسر أو أكثر[2].

1- المصدر نفسه، ص65.

2- المصدر نفسه، ص65.

وهنا تكمن الخطورة! إذ أن التكدس والتزاحم في الوحدة السكنية، سيجعل الأبوان في حالة انكشاف أمام أطفالهما في لحظات خلوتهما، مما يترتب على ذلك، انخفاض مستوى العلاقة العاطفية بينهما، بمعنى، أن الخلوة الجنسية، ستخلو من التجاوب العاطفي، وأنها ستركز على إجراء العملية الجنسية على عجل؛ لكي لا ينكشف أمرهما أمام أطفالهما.

ب- أن بعض الأسر، تمتلك وحدات سكنية ضيقة، تشتمل على غرفة واحدة، وبطبيعة الحال، فأن هذا النوع من السكن، لن يحقق الخصوصية الكافية للزوجين؛ لأنهما يشاركان أطفالهما المكان نفسه.

وما يعنينا هنا، أن التكدس في غرفة واحدة، سيجعل الأطفال يشاهدون الفعل الجنسي الحادث بين الأبوين، وإن لم يتمكنوا من مشاهدته، فإن الإشارات المتبادلة بين الزوجين بصدده، تجعلهم يستدلون على حدوثه. وفي هذا السياق، ينقل أحد الأطفال استنتاجه لعملية الاتصال الجنسي الحادثة بين الأبوين بقوله: «داخل الغرفة، نسمع صوت السرير وهو يهتز (بفعل جماع والديَّ)»[1]. وينقل طفل آخر، أنه لم يشاهد الفعل الجنسي بأم عينه، ولكنه استدل عليه بالإشارة

1- عبد الصمد الديالمي، المدينة الإسلامية والأصولية والإرهاب: مقاربة جنسية(بيروت: دار الساقي، 2006)، ص76.

المتبادلة بين الأبوين، فهو يقول: «ننام كلنا في الغرفة نفسها... أبي في طرف الغرفة، وأمي بالطرف الآخر، ونحن الأطفال بينهما... حين يتأكد أبي من أننا نمنا، يخز أمي بواسطة قصبة طويلة حتى تأتي إليه»[1].

وهنا نصل إلى مسألة لابد من الإشارة إليها وهي، أن مشاهدة الأطفال للعملية الجنسية، قد تدفعهم إلى الإلمام ببعض أسرارها قبل أوان نضجهم، مما يتسبب عن ذلك بعض المشكلات، منها: الاستغراق في أحلام اليقظة التي تنطوي على صور من العملية الجنسية؛ في محاولة منهم لإشباع الحاجة الجنسية التي أخذت بالاستثارة، اثر مشاهدة الأبوين[2]. وقد تدفعهم هذهِ الاستثارة إلى البحث عن شريك يمارسون معه الجنس، والمهم، أن مشاهدة الفعل الجنسي، وبصورة متكررة، ستعمد إلى تكوين عادات سلوكية، تنطوي على تفضيل الموضوع الجنسي، والشعور بالمتعة عند الحديث عنه.

ج- تشير الوقائع الميدانية، أن ارتفاع الكثافة السكانية في المنطقة السكنية، يعمد إلى إحداث نوع من التواصل اللفظي بين

1- المصدر نفسه، ص 76-77.

2- محمود شمال حسن، البيئة السكنية وأثرها في سلوك الأطفال (بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة، 2011).

النساء على وجه التحديد. وقد يؤدي هذا التواصل إلى الاختلاط بالنساء اللواتي يحترفن البغاء، على أن هذا التواصل، ستغلب عليه موضوعات حياتية مختلفة في الخطوة الأولى، ثم بعد ذلك، يتم الانتقال إلى خطوة أخرى. إذ يركز هنا على السلع الشخصية التي ينبغي على المرأة أن تقتنيها، وبعد التثبت من أن الطرف المستهدف، لديه الاستعداد لتقبل فكرة الانتهاك، تبدأ الخطوة الثالثة المتمثلة بالحديث عن أهم المزايا التي يوفرها البغاء للمرأة.

رابعاً: العوامل المؤثرة في البغاء

1 ـ العمر:

تشير الدراسات التي أجريت حول البغاء، أن المرأة البغي تنتمي في العادة إلى الفئات العمرية التي تتمتع بالحيوية والشباب، أي تنحصر في الفئة العمرية التي تتراوح بين (15–30) سنة[1]، وأحياناً تصل إلى (35) سنة.

والحقيقة، أن الفئة العمرية، تُعد من العوامل المؤثرة في البغاء؛ ذلك، أن صغر عمر المرأة، يجعلها موضع اهتمام طالبي المتعة، ويحدث العكس، في حال تقدمها في العمر، فقد يقل الإقبال عليها، لذا، فأن العمر، يُعد عاملاً مؤثراً في اجتذاب طالبي المتعة.

1- محمد، سايكولوجية البغاء: دراسة نظرية و ميدانية، ص64.

جنيح وآخرون، البغاء: دراسة اجتماعية واقتصادية للبغايا والسماسرة، ص31.

أنظر: عرض عبد الله هرهار لدراسة «سارة كارمونا بنيتو، البغاء في شوارع الدار البيضاء»، إضافات (المجلة العربية لعلم الاجتماع)، العدد 5 (شتاء، 2009)، ص170.

2 ـ المستوى الثقافي:

بات واضحاً، أن المستوى الثقافي، يُعد من العوامل التي تحرض المرأة على انتهاك نفسها، ولقد اثبت الميدان صحة ما ذهبنا إليه. إذ وجد أن غالبية البغايا يتمتعنَّ بمستوى ثقافي منخفض[1]، وهذا يعني صراحة، أن ثمة علاقة بين انخفاض المستوى الثقافي وإقدام المرأة على انتهاك نفسها، فكلما انخفض مستواها الثقافي، مالت إلى انتهاك نفسها، والعكس صحيح. ولعل التفسير المناسب لهذهِ العلاقة، يكمن في أن المستوى الثقافي، عبارة عن معلومات وأفكار اكتسبها الفرد؛ نتيجة التعلم المؤسسي، مضافاً إليها المعلومات والأفكار المكتسبة أثر التعلم الذاتي. لذا، فأن المستوى الثقافي، يبدأ بتوجيه السلوك الوجهة المناسبة، استناداً إلى انجاز الفرد لعمليات التعلم، ومعنى ذلك، أن ارتفاع المستوى الثقافي، يجعل الفرد قادراً على مقاومة إغراءات الموقف، وفي الوقت نفسه، يمنحه المسوغات التي تجعله قادراً على التمييز بين النمط السلوكي المباح والنمط السلوكي المحظور. وبالمحصلة النهائية، فان ارتفاع المستوى الثقافي، يفضي إلى تقليل انتهاك القواعد الخلقية العامة، ومن ثم يجعل الفرد أكثر وعياً بمحرضات الميدان.

1- جنيح وآخرون، البغاء: دراسة اجتماعية واقتصادية للبغايا والسماسرة، ص39.

أنظر: عرض عبد الله هرهار لدراسة «سارة كارمونا بنيتو، البغاء في شوارع الدار البيضاء»، ص171.

وطبقاً لهذا الرأي، فأن المرأة التي ينخفض مستواها الثقافي، يصعب عليها مقاومة إغراءات الموقف؛ بسبب افتقارها إلى الخبرات الناجمة عن التعلم بنوعيه: المؤسسي والذاتي، ولأنها تفتقر إلى هذهِ الخبرات، فأنها تفضل الإشباع الآني على الإشباع المؤجل فيما يتصل بحاجاتها، بغض النظر عن التكاليف المترتبة على ذلك.

3 ـ الحالة الاجتماعية:

تشير الدلائل، أن الوضع الاجتماعي للمرأة البغي، كان مضطرباً وغير مستقر؛ وقد أفضى هذا الاضطراب إلى صعوبة إشباع حاجاتها النفسية المتمثلة بالدفء والاهتمام. واستناداً إلى الدراسات التي أجريت في هذا الصدد، أن ثمة أنواعاً ثلاثة، تتمثل بالزواج والطلاق والترمل، تكاد تشيع في البغاء[1].

فيما يتصل بالمرأة المتزوجة، فأن ثمة أسباباً تدفع بها إلى انتهاك نفسها، من أهمها: أن الرجل، قد يعمد إلى استغلال زوجته؛ وذلك بإرغامها على احتراف البغاء؛ بقصد الحصول على المال، أو يدفعها بصورة غير مباشرة إلى الآخرين؛ لتحقيق منافع شخصية، أو يهجرها مدة طويلة، مما يترتب على ذلك، صعوبة إشباع حاجاتها الجنسية،

1- محمد، سايكولوجية البغاء: دراسة نظرية وميدانية، ص87.
جنيح وآخرون، البغاء: دراسة اجتماعية واقتصادية للبغايا والسماسرة، ص31.
العكايلة، اضطرابات الوسط الأسري وعلاقتها بجنوح الأحداث، ص279.

وقد تجد في إغراءات هذا الطرف، أو ذاك، ما يشبع هذهِ الحاجة، أو أن علاقاتها مع زوجها ضعيفة، وتفتقر إلى الدفء والتعاطف، وقد تجد في الارتباط بشخص آخر، ما يشبع حاجتها إلى الدفء العاطفي. وربما ينصرف عنها، حين يجد امرأة أخرى أكثر جاذبية منها، ولعل المهم في الأمر، أن ازماتها العاطفية، قد تدفعها إلى تكرار هذهِ التجربة مع ثان وثالث، وهكذا، في محاولة منها، لإشباع حاجاتها إلى الاهتمام والدفء، ولكنها ستجد في كل مرة، الفشل والإخفاق، وهذا سيدفع بها إلى البحث عن أي شخص، يحقق لها متعة آنية.

وأما المرأة المطلقة أو الأرملة، فأنها تلجأ إلى البغاء، لأسباب متعددة منها: أن الطلاق أو الترمل، سيجعلها تعاني من صعوبات بالغة في تدبير المعيشة، ومما يخشى منه، أن استمرار هذهِ الصعوبات مدة طويلة، قد يضعف قدرتها في المحافظة على نفسها. وقد تجد في ممارسة الانتهاك الجسدي ما يساعدها على معالجة المشكلات المتعلقة بالمعيشة. كذلك، فان المرأة التي تتعرض إلى الطلاق أو الترمل في وقت مبكر من حياتها، ستكون حاجتها إلى الإسناد والتعاطف، أكثر من غيرها، وربما تجد في أحد الأشخاص المحيطين بها ما يساعدها في التغلب على أزماتها الشخصية. بيد أن اطمئنانها لهذا الشخص، قد يفضي إلى التورط معه في فعل جنسي، وربما يتطور الأمر إلى تكرار هذا الفعل. وعند ذاك، ستجد نفسها متورطة

في سلسلة من الممارسات المحرمة، ولعل شعورها باليأس من الارتباط بشخص مناسب، يعيدها إلى الحياة الزوجية من جديد، يعد عاملاً معجلاً في الدخول إلى عالم البغاء، شريطة، توفر بعض العوامل المساعدة ، من قبيل: انخفاض الحكم الخلقي وانقطاع المورد المالي وغياب الدفء الأسري إلى جانب التعرض إلى الخبرات المؤلمة.

وهنا نشير، أن تقبل المرأة للانتهاك الجسدي، يعتمد بالدرجة الأساس على تفاعل العوامل التي أشرنا إليها مع حالتها النفسية الراهنة، وهذا التفاعل سيفضي بطبيعة الحال، إلى تهيئة المرأة لتقبل فكرة انتهاك الآخرين لجسدها.

4 ـ التهجير القسري:

نشير في هذا السياق، أن الأسر العراقية التي تعرضت إلى التهجير القسري، أخذت تعاني من مشكلات اجتماعية متعددة، وهنا نركز على الخلافات بين الزوجين التي ازدادت بشكل ملحوظ بعد عمليات التهجير؛ وذلك لارتباطها الوثيق بظاهرة البغاء. فلقد وجد، ان ابتعاد الزوج عن مصادر رزقه عمد إلى تعريض هذهِ الأسر إلى الفقر والحرمان، إلى جانب ذلك، أن المدة الطويلة للتهجير، اضافت عبءً جديداً إلى الأعباء اليومية لهذهِ الأسر، وبالنتيجة النهائية، فان المكوث في المكان الجديد الذي يفتقر إلى بعض مقتضيات الحياة

اليومية، وَلدَ الكثير من الخلافات بين الزوجين، إذ أخذ كل طرف يلقي باللائمة على الآخر. فالزوج يلقي باللائمة على الزوجة؛ لكونها تختلف عنه طائفياً؛ ولأنها كذلك، فهي الطرف المستهدف بعملية التهجير، في مقابل ذلك، تلقي الزوجة باللائمة على زوجها؛ لأنه يختلف عنها طائفياً، وهو الطرف المستهدف في عملية التهجير، ولولا اختلافه عنها، لما حدث التهجير، ولقد أدت بعض الخلافات إلى القطيعة والهجر بين الزوجين.

وهنا نصل إلى مسألة لابد من الإشارة إليها وهي، أن استمرار الهجر والقطيعة بين الزوجين، سيفضي إلى صعوبة إشباع الزوجة لدافعها الجنسي، ومما يزيد من استثارة هذا الدافع، أنها تتعرض على الدوام إلى تنبيهات جنسية من البيئة التي تعيش فيها. وبطبيعة الحال، فان هذهِ التنبيهات، تضعها أمام خيارين اثنين لا ثالث لهما: فأما التحكم بدافعها الجنسي وهذا يقتضي، قدرة عالية على مقاومة الإغـراءات، فكلما كانت قدرتها عالية على مقاومة الإغـراءات الموقفية، مالت إلى كبت دافعها الجنسي، والعكس صحيح، فإنها تعمد إلى إشباع هذا الدافع بشكل آني ودون إبطاء، عندما تكون قدرتها ضعيفة على مقاومة الإغراء.

وأما الخيار الثاني، فأنها تجد صعوبة في التحكم بدافعها الجنسي، مما يؤدي والحال هذهِ، إلى مجاراة إغراءات الموقف. بيد

أن تكرار الانتهاك، سيؤدي بمرور الوقت إلى تقليل حساسيتها من أولئك الباحثين عن المتعة.

5 ـ المشاهدة التلفزيونية:

لابد من التسليم ابتداءً، أن المرأة التي تعاني من الكبت الجنسي، ستجد في الصورة التلفزيونية التي تنطوي على تنبيهات جنسية شعوراً بالمتعة والارتياح؛ وهذا يرجع بطبيعة الحال إلى أن هذا النوع من الصور، سيعمد إلى خفض مستوى الاستثارة الجنسية الحادثة لديها، وبمرور الوقت، سينتهي الأمر إلى تفضيل الموضوع الجنسي الوارد في الصورة التلفزيونية. نقول، أن تعرض المرأة التي تعاني من الكبت الجنسي إلى مزيد من التنبيهات الجنسية الواردة في الصورة التلفزيونية، سيفضي إلى تفضيل هذا النوع من الصور دون غيره. وتثبيتاً لهذا الرأي، توصلت إحدى الدراسات التي أجريت على المراهقين من طلبة المدارس الثانوية في الجزائر، أن هؤلاء الطلبة، كانوا يفضلون القنوات الفرنسية دون غيرها، وعند تقصي أسباب التفضيل لهذهِ القنوات، كان أحد هذهِ الأسباب: تناول موضوع الجنس[1]، دون حياء أو حرج، وهو الأمر الذي زاد من تعرضهم لهذهِ القنوات.

1- أنظر عرض نور الدين بليل لدراسة «اثر قنوات التلفزيون الفرنسي في الثانويين الجزائريين»، الإذاعات العربية، العدد3،(2000)، ص119.

ولعل الأهم هنا، أن مشاهدة المرأة للتنبيهات الجنسية الواردة في القنوات الفضائية، ستعمد إلى إضعاف أحكامها الخلقية، ومن ثم محاكاة مضمون الصورة الوافدة. وحسبنا ، أن نشير في هذا الصدد، إلى أن إحدى الدراسات التي اجريت على طلبة الجامعة في كوريا الجنوبية، كان هدفها، الكشف عن أثر التعرض للخطاب التلفزيوني على الاتجاهات نحو موضوعات اجتماعية محددة. ولتحقيق هذا الهدف، عمدت الدراسة إلى انتقاء أفراد العينة من أولئك الذين يكثرون مشاهدة القناة الامريكية في كوريا . وتبين من النتائج، أن زيادة التعرض للخطاب الوارد في القناة الامريكية، أدى إلى تغيير واضح في الاتجاهات نحو موضوعات الجنس والزواج والتقاليد الاجتماعية، ولاسيما لدى الإناث على وجه التحديد. فلقد وجد أن الطالبات اللواتي يكثرن مشاهدة القناة الامريكية، كنَّ أقل تمسكاً بالقيم الاسرية السائدة، وأميل إلى التحرر، وأنهنَّ يرفضن الزواج بالطرق التقليدية[1].

ولعل النتيجة المثيرة التي توصلت إليها الدراسة، أن الطالبات اللواتي يكثرنَّ مشاهدة القناة الامريكية، يعتقدنَّ أن ممارسة الجنس خارج الإطار الشرعي لا يعد انتهاكاً خلقياً؛ لأن المسألة من وجهة

1- باسم علي خريسان، العولمة والتحدي الثقافي (بيروت: دار الفكر العربي، 2001)، ص131.

نظرهنَّ ، تدخل في باب الحرية الجنسية[1]، التي تعد نوعاً من الحرية الإنسانية.

والفكرة التي نريد أن نصل إليها، أن الصورة التلفزيونية التي تشتمل على تنبيهات جنسية، قد تعمد إلى تهيئة المرأة، ولاسيما تلك التي تعاني من الكبت الجنسي إلى تقبل الخطاب المتعلق بالجنس، ومن ثم تفضيله، وهذا سيكون أحد العوامل المؤثرة في الدخول إلى عالم البغاء.

1- المصدر نفسه، ص131.

خامساً: فرضيات البحث

1. تنتمي المرأة إلى الفئة العمرية الشابة.
2. تعاني المرأة البغي من وضع اقتصادي متدنٍ.
3. تعاني المرأة البغي من وضع اسري يتصف بالتفكك.
4. يعد الطلاق من المؤشرات الاجتماعية المميزة لشخصية المرأة البغي.
5. تتمتع المرأة البغي بمستوى ثقافي متدنٍ.
6. تفد المرأة البغي من منازل مزدحمة.
7. تحمل المرأة البغي اتجاهاً سلبياً نحو الأم.
8. تحمل المرأة البغي اتجاهاً سلبياً نحو الأب.
9. تحمل المرأة البغي اتجاهاً سلبياً نحو وحدة الأسرة.
10. تحمل المرأة البغي اتجاهاً سلبياً نحو النساء.
11. تحمل المرأة البغي اتجاهاً سلبياً نحو العلاقات الزوجية.
12. تحمل المرأة البغي اتجاهاً سلبياً نحو الأصدقاء والمعارف.
13. تحمل المرأة البغي اتجاهاً سلبياً نحو الأشخاص في مواقع السلطة.

14. تحمل المرأة البغي اتجاهاً سلبياً نحو المرؤوسين.
15. تحمل المرأة البغي اتجاهاً سلبياً نحو الزملاء في العمل.
16. تنتاب المرأة البغي مشاعر من الخوف تتصل بالأوضاع المحيطة بها.
17. تنتاب المرأة البغي مشاعر من الذنب تتصل بالأفعال التي اقترفتها في وقت مضى.
18. تحمل المرأة البغي مفهوماً سلبياً عن ذاتها.
19. تعاني المرأة البغي من خبرات مؤلمة حدثت لها في وقت مضى.
20. تحمل المرأة البغي اتجاهاً ينطوي على التشاؤم من المستقبل.
21. تمتلك المرأة البغي أهدافاً حياتية غير واقعية.

سادساً: إجراءات البحث

العينة:

سحبت عينة البحث الحالي من النساء اللواتي صدرت بحقهنَّ أحكاماً قانونية؛ وذلك لممارستهنَّ البغاء، وقد أودعنَّ في سجن النساء. ولقد حرص الباحث في أثناء المقابلة التي كانت تجري معهنَّ على أن يأخذ منهنَّ اعترافاً صريحاً بممارسة البغاء؛ بقصد الاطمئنان أنهنّ بغايا، ولم يدخلنَّ السجن ؛ بسبب الوشاية أو الاشتباه، وتستبعد النساء اللواتي رفضنَّ الإقرار باحتراف البغاء. وبما ان المجتمع الأصلي للدراسة محدود جداً، ولا يتيح للباحث حرية الانتقاء للعينة ، فلقد سحبت بطريقة عمدية، أي العدد المتاح من النساء اللواتي مارسنَّ البغاء، وبذلك بلغت عينة البحث الحالي (50) بغياً.

الأداة:

1 ـ استمارة المسح الاجتماعي:

إن الغرض من إعداد هذهِ الاستمارة، هو الحصول على معلومات شخصية واجتماعية واقتصادية تخص النساء اللواتي مارسنَ البغاء. ولقد اشتملت هذهِ الاستمارة على البيانات الآتية:

أ) بيانات عن العمر والحالة الاجتماعية وعدد أفراد الأسرة والتحصيل الدراسي للمرأة البغي.

ب) بيانات عن الوضع الاقتصادي للمرأة البغي كالمهنة وعائدية السكن والدخل الشهري.

ج) بيانات عن السكن وعائديته وعدد غرف النوم لأسرة البغي.

د) بيانات عن الوضع الأسري من حيث استمرار الأبوين على علاقتهما الزوجية وبقائهما على قيد الحياة وزواج الأب من امـرأة ثانية وعلاقة المرأة البغي بأسرتها والخلافات الأسرية وإدمان أفراد أسرتها على الكحول أو العقاقير أو المخدرات، فضلاً عن ارتكاب الجرائم.

2 ـ اختبار ساكس لتكملة الجمل:

لقد اعتمد البحث الحالي على أداة جاهزة، أعدها جوزيف ساكس؛ بقصد قياس توافق الفرد في مجالات مختلفة من الحياة. وقد

اعتمد هذا الاختبار على الأسلوب الاسقاطي؛ وذلك بصياغة عبارات أو جمل ناقصة يطلب فيها من المستجيب تكملتها، وبطبيعة الحال أن تكملة الجمل، ستكشف عن دوافع أو صراعات الفرد الخفية. وربما لا يكشف عنها في الأحوال الاعتيادية، بعبارة أخرى، أن الأسلوب الاسقاطي المتمثل هنا بتكملة الجمل ستساعد المتخصص أو الباحث على الكشف عن الأفكار الصريحة والحقيقية التي تدور في ذهن المستجيب.

إن ثمة أسباباً دعت الباحث إلى اختيار هذا الاختبار والتركيز عليه دون غيره من الاختبارات الاسقاطية الأخرى، ولعل من أبرزها:

أ- ان الاختبار الحالي يشتمل على عدد من الأنواع الدالة على التوافق . إذا نحن عدنا إلى الاختبار نجد أن هناك (15) مجالاً أو اتجاهاً كما يسميها ساكس، صاحب الاختبار تقيس قدرة الفرد على التوافق في مجالات حياتية مختلفة.

ب- لقد طبق الاختبار الحالي في البيئة العراقية على عينات مختلفة بعد ترجمته إلى اللغة العربية. فلقد طبقه البياتي 1985 على عينة من الجانحين وعلى كلا الجنسين، ثم طبقه الحمداني وآخرون 1985 على عينة من مرتكبي جرائم القتل، وفي عام 1994 طبق الاختبار على عينات ضمت الموظفين العاملين في المؤسسات

الحكومية وأقرانهم الذين ارتكبوا جرائم السرقة والاختلاس والتزوير والرشوة. ولقد اثبت الاختبار كفاءة في هذهِ الدراسات فيما يتصل بالحصول على النتائج المطلوبة.

ج- ومما يجعل الاختبار أكثر ملائمة للبيئة العراقية، أن مترجمه استخرج له معايير عراقية في دراسات لاحقة.

أن اختبار ساكس يستهدف الحصول على توافق الفرد في اربعة مجالات، هي:

1. **الأسـرة:** ويشتمل هذا المجال على الاتجاه نحو الأم والاتجاه نحو الاب والاتجاه نحو وحدة الأسرة.
2. **الجنس:** ويشتمل هذا المجال على الاتجاه نحو الجنسين والعلاقات الزوجية.
3. **العلاقات الشخصية المتبادلة:** ويشتمل هذا المجال على الاتجاه نحو الأصدقاء والمعارف والاتجاه نحو زملاء العمل أو المدرسة والاتجاه نحو رؤساء العمل أو المدرسة والاتجاه نحو المرؤوسين.
4. **مفهـوم الـذات:** ويشـتمل هـذا المجـال علـى فكـرة الفـرد عـن نفسـه مـن حيـث المخـاوف والشـعور بالذنـب والأهـداف الحياتيـة وفكرتـه عـن قدراتـه وفكرتـه عـن ماضيه ومستقبله.

إن هذهِ المجالات تتوزع على (15) اتجاهاً، إذ يتضمن كل اتجاه على أربع فقرات، وبذلك يكون مجموع العبارات أو الفقرات الناقصة للاختبار هي (60) عبارة أو فقرة، والاتجاهات التي يتضمنها الاختبار ندرجها على النحو الآتي:

1. الاتجاه نحو الأم.
2. الاتجاه نحو الاب.
3. الاتجاه نحو وحدة الاسرة.
4. الاتجاه نحو المرأة.
5. الاتجاه نحو الجنس.
6. الاتجاه نحو الاصدقاء والمعارف.
7. الاتجاه نحو الرؤساء.
8. الاتجاه نحو المرؤوسين.
9. الاتجاه نحو الزملاء في العمل.
10. الاتجاه نحو المخاوف.
11. الاتجاه نحو الشعور بالذنب.
12. الاتجاه نحو القدرات الذاتية.
13. الاتجاه نحو الماضي.
14. الاتجاه نحو المستقبل.
15. الاتجاه نحو الأهداف.

لابد من الإشارة في هذا السياق إلى أن الاختبار الحالي يتمتع بخصائص سايكومترية. فلقد استخرج صدق البناء عن طريق حساب معاملات الارتباط بين المجالات التي يتألف منها، وكانت غير دالة إحصائياً، مما يشير إلى أن الاختبار يقيس مجالات مستقلة، كما استخرج الثبات عن طريق إيجاد معامل الارتباط بين نتائج التصحيح التي توصل إليها المحللون، فلقد بلغ (0.80)[1].

وفي الدراسة التي أجراها البياتي، استخرج الثبات عن طريق إيجاد معامل الارتباط بين مدتي التصحيح، وقد بلغ الثبات بهذهِ الطريقة (0.95)[2]. وفي دراسة أجريت عام 1994 استخرج الثبات عن طريق إيجاد معامل الارتباط بين تصحيح الباحثة والمحلل الخارجي، وقد بلغ (0.83)، ثم بعد ذلك أعيد تصحيح استجابات (50) مستجيباً بعد مضي شهر؛ بهدف الحصول على الاتساق في الثبات عبر الزمن، وبلغ معامل الارتباط عبر مدتي التصحيح (0.91)[3]. وبذلك فأن الاختبار الحالي، أثبت اتساقاً عبر الزمن أولاً

1- موفق الحمداني وآخرون، جرائم القتل: دراسة ميدانية لعدد من مؤشراتها النفسية والاجتماعية (بغداد: مركز البحوث والدراسات، مديرية الشرطة العامة، 1985)، ص52.

2- محمد سليمان إبراهيم البياتي، بعض جوانب شخصية الحدث فاقد الوالدين: دراسة مقارنة (جامعة بغداد، رسالة ماجستير، 1985)، ص73.

3- مها عبد المجيد العاني، الخصائص النفسية لمرتكبي جرائم السرقة والاختلاس والتزوير والرشوة للعاملين في المؤسسات الحكومية (جامعة بغداد، رسالة ماجستير، 1994)، ص42.

وعبر محلل خارجي ثانياً، مما يعني أن الاختبار أثبت كفاءة في الوصول إلى نتائج دقيقة. ولقد اعتمد البحث الحالي، على النسخة المصرية التي وردت بصيغتها النهائية في دراسة العاني 1994 [1]. وبهدف معرفة طريقة التصحيح، التي اعتمد عليها الاختبار الحالي، اثرنا تلخيصها على النحو الآتي:

يقرأ الباحث الاستجابات قراءة متمعنة بعد أن يخضع نفسه للتدريب على عملية التصحيح؛ بهدف تصنيف الاستجابات فيما بعد، ثم بعد ذلك يحدد الدرجات المعطاة. إذ يعطي (صفراً) للاستجابة التي لم يجد فيها الباحث أية اضطرابات انفعالية ويعطي (درجة واحدة) للاستجابة التي تشير إلى وجود اضطراب انفعالي خفيف أو وجود بعض الاضطرابات الانفعالية التي يعاني منها المستجيب، بيد أنه قادر على معالجتها أو التخلص منها، ويعطي (درجتين) للاستجابة التي تشير إلى وجود اضطراب انفعالي شديد وأن المستجيب غير قادر على معالجتها، وبذلك تنحصر درجات كل اتجاه بين (صفر- 8).

1- المصدر نفسه، ص106-107.

سابعاً: النتائج

النتائج المتعلقة باستمارة المسح الاجتماعي

1- العمر:

تراوحت أعمار أفراد العينة بين (18-70) سنة وبمتوسط بلغ (38.64) سنة، وبهدف معرفة الفئة العمرية لأفراد العينة، فأن الجدول(1) يوضح ذلك:

الجدول (1)

يوضح النسب المئوية للفئات العمرية

الفئات العمرية	النسبة المئوية
23-18	12
29-24	12
35-30	24
41-36	10
47-42	22
53-48	12
59-54	2
65-60	4
66 فأكثر	1

يتضح من الجدول (1) ، أن الفئة العمرية الأكثر شيوعاً بين أفراد العينة، هي الفئة التي تراوحت بين (18-35) سنة. ذا بلغت نسبتها (48٪)، ثم تلتها الفئة العمرية الواقعة بين (36-47)سنة، إذ بلغت نسبتها (32٪) فيما توزعت النسبة المتبقية ومقدارها (20٪) على الفئات العمرية الأخرى.

2- الحالة الاجتماعية:

بلغت نسبة المتزوجات (38٪) فيما بلغت نسبة المطلقات منهن (38٪)أيضاً، وبلغت نسبة الأرامل (22٪) ، وأخيراً بلغت نسبة غير المتزوجات منهن (2٪).

3- المهنة:

لقد كانت الغالبية العظمى من عينة البحث الحالي من ربات البيوت، إذ بلغت نسبتهنَّ (86٪)، فيما توزعت النسبة المتبقية وهي (14٪) على أعمال الخياطة والخدمة في المطاعم والعمل في صالونات الحلاقة النسائية والدوائر الحكومية.

4- عائدية السكن:

بلغت نسبة النساء اللواتي تمتلك أسرهنَّ وحدات سكنية بنوعيها: المنزل المستقل والشقة السكنية (42٪)، في حين بلغت

نسبة النساء اللواتي لا تمتلك أسرهنّ وحدات سكنية (58٪) وبذلك فان عدم امتلاك وحدة سكنية هي النسبة الغالبة بين أفراد العينة.

5ـ الدخل الشهري:

الجدول (2) يوضح فئات الدخل لأفراد العينة

الجدول (2)

يوضح النسبة المئوية لفئات الدخل الشهري

فئات الدخل الشهري	النسبة المئوية
أقل من 100 ألف دينار	18
100 ألف199- ألف دينار	16
200 ألف- 299 ألف دينار	22
300ألف- 399 ألف دينار	16
400ألف 499- ألف دينار	2
500 ألف دينار فأكثر	26

يتضح من الجدول، أن الغالبية العظمى لأفراد العينة يتراوح دخلها الشهري بين (أقل من 100 ألف دينار399- ألف دينار)، إذ بلغت نسبة النساء اللواتي يتراوح دخل أسرهنَّ بين هذهِ الفئات (72٪)، فيما بلغت نسبة الفئات الأخرى من الدخل (28٪). واضح،

أن فئات الدخل الشهري وحتى الفئات العليا منها، لما تزل بعد قليلة وغير كافية استناداً إلى الأسعار الجارية وحجم الإعالة لعدد من الأفراد في الأسرة الواحدة.

6ـ التحصيل الدراسي:

لقد تبين، أن أفراد العينة من النساء يتوزعن على المستويات المشار إليها في الجدول(3) فيما يتصل بتحصيلهنَّ الدراسي.

الجدول (3)

يوضح النسبة المئوية لمستويات التحصيل الدراسي للنساء

مستويات التحصيل الدراسي	النسبة المئوية
النساء اللواتي لا يقرأنَّ ولا يكتبنَّ	42
النساء اللواتي يقرأنَّ ويكتبنَّ	-
النساء الحاصلات على شهادة الدراسة الابتدائية	36
النساء الحاصلات على شهادة الدراسة المتوسطة	22

واضح أن التحصيل الدراسي لأفراد العينة، لم يتجاوز حدود الدراسة المتوسطة، مما يعني أن المستوى الثقافي لمايزل بعد ضعيفاً.

7 ـ الوضع الأسري:

تشير البيانات في الجدول (4) إلى الوضع الأسري الذي تتمتع به النساء من عينة البحث الحالي.

الجدول (4)

يوضح النسب المئوية لطبيعة الوضع الأسري لعينة البحث الحالي

طبيعة الوضع الأسري	النسبة المئوية
بقاء الأب على قيد الحياة	30
بقاء الأم على قيد الحياة	44
استمرار عرى العلاقة الزوجية بين الأب والأم	82
زواج الأب من امرأة ثانية	48
نفور المرأة من أسرتها	85
ارتكاب أحد أفراد الأسرة جرائم القتل أو السطو المسلح أو السرقة أو ممارسة البغاء	57
إدمان أحد أفراد الأسرة على الكحول أو العقاقير أو المخدرات	48
تردد أحد أفراد الأسرة على الملاهي الليلية	35
الخلافات الأسرية	73

واضح، أن الوضع الأسري لعموم أفراد العينة، يتسم بالتفكك، مما يؤشر، أن التفكك الحادث في أسر العينة ، يعد أحد الأسباب في احتراف البغاء.

8- حجم الأسرة:

تراوح حجم الأسرة لأفراد العينة بين (1-15) فرداً، وبمتوسط بلغ (6.2) فرداً ، والجدول (5) يوضح ذلك.

الجدول (5)

يوضح النسبة المئوية لأحجام أسر أفراد العينة

حجم الأسرة	النسبة المئوية
3-1	12
6-4	26
9-7	33
12-10	18
13 فأكثر	9

يتضح من الجدول، أن الفئة (4-9) فرداً تشكل النسبة الكبيرة من أفراد العينة، إذ بلغت (61٪) والفئة (10 فأكثر) فرداً بلغت نسبتها (27٪).

9ـ عدد غرف النوم:

تراوح عدد غرف النوم لأفراد العينة بين (1-6) غرفة نوم، وبمتوسط بلغ (2.18) غرفة، والجدول (6) يوضح النسبة المئوية لفئات غرف النوم لعموم أفراد العينة.

الجدول (6)

يوضح النسبة المئوية لفئات غرف النوم

فئات غرف النوم	النسبة المئوية
2-1	59
4-3	23
5 فأكثر	18

يتضح من الجدول أن فئة (1-2) غرفة احتلت النسبة الكبيرة، إذ بلغت (59٪)، ثم جاءت بعدها الفئة (3-4) غرفة، فقد بلغت نسبتها (23٪).

إن من بين الواضح، أن عينة الدراسة الحالية، لا تتمتع بعدد كافٍ من غرف النوم؛ بسبب أن الفئة (1-2) غرفة، هي التي احتلت النسبة الكبيرة. فلقد بلغت هذهِ النسبة (59٪)؛ وبهدف معرفة نصيب أفراد العينة من غرف النوم؛ ليتسنى لنا بعد ذلك، تحديد نسبة الإشغال المقبولة أو المريحة داخل المنزل، وبقسمة عدد أفراد الأسرة على

عدد غرف النوم، فان نسبة الإشغال داخل الغرفة الواحدة تكون (3.76) فرداً. بيد أن هذهِ النسبة التي خرجت بها الدراسة الحالية، لابد من تقويمها؛ وذلك بمقارنتها بمعيار يتم بموجبه تحديد النسبة المقبولة للإشغال.

وهنا نجد، أن المعيار الذي يحدد نسبة الإشغال المقبولة، يتأثر بالعامل الثقافي. فقد تعد نسبة إشغال معينة في ثقافة ما، على سبيل المثال، مقبولة ولا تشير إلى زحام، في حين تعد هذهِ النسبة في ثقافة أخرى غير مقبولة. إذ تشير إلى التزاحم، وبهذا المعنى، فأن المسألة تخضع إلى العامل الثقافي أكثر من خضوعها إلى العامل الإحصائي.

ففي بعض الثقافات الاوربية على سبيل المثال لا الحصر، تُعد نسبة (1.5) شخصاً في الغرفة الواحدة مزدحمة، وما زاد عن هذهِ النسبة، تُعد الغرفة مزدحمة جداً[1]. ولكن الأمر على النقيض من ذلك تماماً، فهي تعد مقبولة في ثقافة أخرى، ففي العراق، مثلاً، تُعد نسبة الإشغال التي تتراوح بين (2.33-3.66) شخصاً في الغرفة الواحدة، مزدحمة[2]، وهذا يعني صراحة، أن نسبة الإشغال (1.5) شخصاً أو أكثر، تُعد نسبة إشغال مقبولة، استناداً إلى المؤشر المشار إليه. بيد أن

1- K.D.Harris, crime and the environment (Illinois: charless c Thomas, Publishers, 1980), P.34.

2- فاضل عبد اللطيف المالح، الكثافة والاكتظاظ في المناطق السكنية (جامعة بغداد، رسالة ماجستير، 1999)، ص110.

زيادة نسبة الإشغال بأكثر من (2) شخصاً إلى (3.68) شخصاً، تُعد النسبة غير مقبولة، وتدخل ضمن نطاق الزحام، وما زاد عن (3.68) شخصاً في الغرفة الواحدة، تُعد هذهِ النسبة غير مقبولة أيضاً، وتدخل ضمن نطاق الزحام الشديد[1]. وطبقاً، لهذا المؤشر، تعد النسبة التي خرجت بها الدراسة الحالية غير مقبولة، وتؤشر أن ثمة زحاماً شديداً تعاني منه أسر العينة.

النتائج المتعلقة باختبار ساكس لتكملة الجمل:

1 ـ الاتجاه نحو الأم:

تشير البيانات أن (84٪) من النساء يحملنَّ اتجاهاً إيجابياً نحو الأم، فالأم من وجهة نظرهنَّ (الأب الثاني، صديقة، حنونة، وفية، لا يوجد أحد مثلها) هي كل شيء في الحياة، (عزيزة، هي الدنيا، تكتم السر)، في حين عبرت (18٪) من النساء عن كراهيتهنَّ للأم، فهي من وجهة نظرهنَّ (سيئة، لا تمتلك الحنان والعطف، غير عادلة، بعيدة عن الأبناء، مهملة، عصبية، خبيثة، تشجع على الانحراف، قاسية). وبذلك نقول، أن الاتجاه السائد نحو الأم يتسم بالإيجاب.

1- المصدر نفسه، ص110.

2ـ الاتجاه نحو الأب:

تشير البيانات، أن (74٪) من النساء عبرنَّ عن كراهيتهنَّ للأب، فهو من وجهة نظرهنَّ (عصبي، قاسي، لا يسأل عن أحد، لا يوجه نصيحة لأحد، لا يساعد أحداً من أفراد أسرته، عدواني، غير وفي، حقير، لا يعرف شيئاً سوى ملذاته، شديد العقاب، مجرد من عاطفة الأبوة، يفتقر إلى الكلمة الطيبة). في حين عبرت (26٪) من النساء عن تقديرهنَّ للأب، فهو من وجهة نظرهنَّ (طيب القلب، يحب أفراد أسرته، ينصح أبناؤه على الدوام، يكدح ليل نهار من أجل توفير لقمة العيش).

ولقد أخذت تفصح هذهِ النسبة من النساء عن بعض الأمنيات، منها «التمني ببقائه حياً، التمني بتقديم ألوان شتى من المساعدة إليه، التمني بزيارتهنَّ إلى السجن». وعلى ذلك نقول، أن الاتجاه السائد نحو الأب يتسم بالسلب.

3ـ الاتجاه نحو وحدة الأسرة:

تشير البيانات أن (82٪) من النساء يحملنَّ اتجاهاً إيجابياً نحو وحدة الأسرة، فلقد أشارت هذهِ النسبة من النساء إلى أن أسرهنَّ (متسامحة، متعاطفة، متواضعة، لا تحرم أحداً من شيء، تحب ابنائها، متدينة، تبحث عن الأمان).

فيما عبرت (18٪) منهنَّ عن اتجاه سلبي نحو أسرهنَّ، وذلك لأن أسرهنَّ (تخلو من الحنان، تخلو من الاحترام، تخلو من الألفة، قاسية، عدوانية). واستناداً إلى ذلك نقول، أن الاتجاه السائد نحو وحدة الأسرة يتسم بالإيجاب.

4ـ الاتجاه نحو النساء:

تشير البيانات، أن (68٪) من النساء يحملنَّ اتجاهاً سلبياً نحو بنات جنسهنَّ، ذلك ان المرأة من وجهة نظرهنَّ (مشاغبة، تتسم بالفتنة، مغرورة، غير مثقفة، غير حريصة على أسرتها، منافقة، حسودة، تتسم بالنميمة، منحرفة، يصعب عليها الانسجام مع الغير، مندفعة، لا تحب أحداً، تتدخل فيما لا يعنيها، ناقصة عقل ودين، ضعيفة أمام الرجل، عدوانية). وعبرت (32٪)منهنَّ عن اتجاه إيجابي نحو النساء، وذلك يعود إلى أن المرأة من وجهة نظرهنَّ (تشيع الدفء في المنزل، تشجع على الانسجام بين أفراد الأسرة، التدبير المنزلي لا يكتمل إلا بوجود امرأة). وبذلك نقول ، أن الاتجاه السائد نحو النساء يتسم بالسلب.

5ـ الاتجاه نحو الجنس:

تشير البيانات، أن (92٪) من النساء يحملنَّ اتجاهاً إيجابياً نحو العلاقات الزوجية، فالزواج من وجهة نظرهنَّ يعني (الاستقرار،

تكوين أسرة جديدة، إنجاب الأطفال، إشباع الحاجة الجنسية، الشعور بالأمان مع الزوج، الشعور بمتعة الحياة).

في حين، عبرت (8٪) منهنَّ عن كراهيتهنَّ للعلاقات الزوجية؛ وذلك لأن الزواج (يولد المزيد من المشكلات، فيه سأم وملل، عدم القدرة على رعاية الأطفال).

واستناداً إلى هذهِ البيانات فان الاتجاه السائد نحو العلاقات الجنسية يتسم بالإيجاب.

6ـ الاتجاه نحو الأصدقاء والمعارف:

تشير البيانات، أن (72٪) من النساء يحملنَّ اتجاهاً ايجابياً نحو الأصدقاء والمعارف، ذلك أن الصداقة الحقة من وجهة نظرهنَّ تعني «أن يكون الشخص وفياً لصديقه، لا ينكر إحسانه، يتألم كثيراً عندما يتعرض إلى محنة، يذكر محاسنه في كل مناسبة، يرشده إلى الصواب، كثير السؤال عنه، مخلص له، يشاركه في الأفراح والاتراح، يتفقده حينما يغيب عنه» في حين عبرت (28٪) منهنَّ عن امتعاضهنَّ للصداقة؛ وذلك لأنها اصبحت في الوقت الحاضر (مصالح، نفاق، غيرة، حسد، وشاية).

واستناداً إلى ذلك، نقول، أن الاتجاه السائد نحو الاصدقاء، والمعارف يتسم بالإيجاب.

7 ـ الاتجاه نحو رؤساء العمل:

تشير البيانات، أن (96٪) من النساء تحمل اتجاهاً إيجابياً نحو رموز السلطة المتمثلة برؤساء العمل. وذلك أن رموز السلطة من وجهة نظرهنَّ هم (قدوة حسنة، أكثر دراية ومعرفة بالأمور، كبار في السن، مكانتهم تثير الاعجاب، يبذلون جهداً من اجل غيرهم). فيما عبرت (4٪) عن كراهيتهنَّ لرموز السلطة؛ بسبب أن هذهِ الرموز من وجهة نظرهنَّ هم (قدوة سيئة لغيرهم، أصحاب أموال، يثيرون الاشمئزاز عند التحديق بوجوههم، سراق).

من ذلك يتضح، ان الاتجاه السائد نحو رؤساء العمل يتسم بالإيجاب.

8 ـ الاتجاه نحو المرؤوسين:

تشير البيانات، أن (94٪) من النساء تحمل اتجاهاً إيجابياً نحو اولئك الذين يعملون بمعيتهنَّ، وهذا يعني أن هناك تسامحاً ومودة وعلاقات تنطوي على الثقة المتبادلة؛ وذلك يرجع إلى أن المرؤوسين من وجهة نظرهنَّ (يعاملون الآخرين باحترام، طيبون، يكدحون باستمرار لإسعاد أسرهم، يتسمون بالبساطة، يرشدون الغير إلى الصواب، لا ينكرون الإحسان). في حين عبرت (6٪) عن كراهيتهنَّ للمرؤوسين، فهم من وجهة نظرهنَّ (لا يعملون

معروفاً، ينكرون من أسدى إليهم بنصيحة، يعملون على تخريب بيوت الغير، يضمرون الكراهية لغيرهم). وبذلك فان الاتجاه السائد نحو المرؤوسين يتسم بالإيجاب.

9 ـ الاتجاه نحو زملاء العمل:

تشير البيانات، أن (96٪) من النساء تحمل اتجاهاً إيجابياً نحو اولئك الذين يشاركونهنَّ عملاً واحداً. ذلك أن زملاء العمل من وجهة نظرهنَّ (طيبون، يساعدون الآخرين الذين يتعرضون إلى محنة، متعاونون، يعاملون الغير باحترام، اوفياء، متعاطفون). في حين عبرت (4٪) عن كراهية زملاؤهنَّ في العمل؛ بسبب أن هؤلاء من وجهة نظرهنَّ (سماسرة، ليسو بشراً، يتحينون الفرص لإلحاق الأذى بالغير، قساة). وبذلك نقول، أن الاتجاه السائد نحو زملاء العمل يتسم بالإيجاب.

10 ـ الاتجاه نحو المخاوف:

تشير البيانات إلى أن جميع النساء من افراد العينة يعانينَ مخاوف عديدة من قبيل: الله، اقتراف الخطأ، السجن، الفضيحة، الأهل، الناس، مصير الأطفال، الزوج، الفقر، المنزل، القدر، الظلام، القانون، الأيام القادمة، الموت، الأقارب.

11 ـ الاتجاه نحو الشعور بالذنب:

تشير البيانات إلى أن جميع النساء من أفراد العينة يعانينَّ الشعور من الذنب؛ بسبب الأخطاء الكثيرة التي تم ارتكابها. ولقد كانت هذهِ الأخطاء من قبيل: البغاء، ضرب الأطفال، المشاجرة مع الأخوة والأخوات، فراق الأهل والأطفال، الطلاق، الزواج، مخالطة رفاق السوء، الإساءة إلى الأهل، عدم طاعة الزوج، عدم طاعة الأهل، إنجاب الأطفال، ترك الدراسة، السماح لشخص غريب بالدخول إلى المنزل.

12 ـ الاتجاه نحو القدرات الذاتية:

تشير البيانات، أن (58٪) من النساء يحملن مفهوماً إيجابياً عن ذواتهنَّ، وما لديهنَّ من قدرات؛ وذلك يعود إلى أنهنَّ يمتلكنَّ (القدرة على العمل، القدرة على البدء بحياة جديدة بعيدة عن عالم البغاء، القدرة على تربية الأطفال ورعايتهم، القدرة على التمييز بين الصواب والخطأ، القدرة على مشاركة الآخرين أفراحهم واتراحهم، القدرة على ضبط النفس؛ وذلك بالاستعانة بالصبر، مقاومة الإغراءات، الزواج مجدداً). في حين أشارت (42٪) من النساء إلى أنهنَّ يحملنَّ مفهوماً سلبياً عن ذواتهنَّ؛ وذلك يعود من وجهة نظرهنَّ إلى

(اليأس من الحياة، ليس لديهنَّ القدرة على فعل شيء ما، الضعف أمام الرجل، عدم قدرتهنَّ على تغيير أنفسهنَ، الاستسلام للقدر، عدم القدرة على مقاومة الإغراءات). وبذلك فان الاتجاه السائد نحو القدرات الذاتية يتسم بالإيجاب.

13 ـ الاتجاه نحو الماضي:

تشير البيانات، أن (76٪) من النساء يتمتعنَّ بخبرات سارة عن ماضي طفولتهنَّ. فلقد تعرضنَّ في مرحلة الطفولة إلى (ذكريات سارة مع الأهل، الشعور بمتعة الحياة، الشعور بأبوة الأب، الشعور بأمومة الأم، أسرة سعيدة، مساعدة الأم في أعمال المنزل، الذهاب إلى المدرسة صباح كل يوم، اللعب مع الأطفال، المشاركة في السفرات المدرسية، مجالسة الأم، شراء ملابس العيد، عدم إنجاب الأطفال، عدم الارتباط بالزواج).

في حين عبرت (24٪) من النساء عن خبرات مؤلمة في مرحلة الطفولة؛ وذلك يعود من وجهة نظرهنَّ إلى (كثرة المشاجرات التي تحدث بين الأبوين، الحرمان، الشعور بالعذاب، ترك المدرسة، ضرب الأطفال الصغار). وعلى ذلك نقول، أن الاتجاه السائد نحو الماضي يتسم بالإيجاب.

14 ـ الاتجاه نحو المستقبل:

تشير البيانات، أن (60٪) من النساء تحمل اتجاهاً ينطوي على التفاؤل بالمستقبل؛ وسبب هذا التفاؤل يعود إلى (الخروج من السجن في يوم ما، أداء الصلاة، تلاوة القرآن، إعلان التوبة، أداء فريضة الحج بعد الخروج من السجن، زيارة العتبات المقدسة، العودة إلى الأطفال، لقاء الأهل، السفر إلى الخارج، امتلاك منزل، امتلاك سيارة). في حين عبرت (40٪) منهنَّ عن اتجاه ينطوي على التشاؤم من المستقبل؛ وذلك يعود إلى (البقاء في السجن، فراق الأهل، اليأس من الحياة، العودة إلى أماكن البغاء، الانتقام من بعض الأشخاص، تمني الموت، مستقبل مظلم، الشعور بالتعاسة). واستناداً إلى ذلك، فأن الاتجاه السائد نحو المستقبل يتسم بالإيجاب.

15 ـ الاتجاه نحو الأهداف:

تشير البيانات، أن (98٪) من النساء لديهنَّ أهدافاً حياتية واضحة ومحددة، ويحدوهنَّ الأمل في تحقيقها بعد الخروج من السجن والبدء بحياة جديدة. ولقد تركزت أهدافهنَّ في الحياة على (طلب المغفرة من الله سبحانه وتعالى، تأمين مستقبل الأطفال، العودة إلى الحياة الزوجية، زواج الأبناء، ارتداء

الحجاب، الزواج من ضابط، التماس رضا الأبوين، اتقان القراءة والكتابة، العمل في إحدى الدوائر الرسمية، إكمال الدراسة، العيش بأمان، السعي إلى تكوين ثروة، مساعدة الفقراء، زيارة قبور الأهل). في حين عبرت (2٪) من النساء، وهي في حقيقة الأمر حالة واحدة عن أهداف حياتية غير واقعية أو هي أهداف غير سوية أن صح التعبير . إذ أشارت أن كل ما تتمناه بعد أن تخرج من السجن هو أن تستمر في السهر في النوادي الليلية، وستكون في غاية السعادة إذا عادت إلى المراقص والملاهي، وعن الشيء الذي تطمح إليه سراً، أجابت بالقول: الجنس وليس سواه. وعن أمنياتها في الحياة، أجابت إجابة قاطعة لا لبس فيها (الرجل)، وبذلك فان الاتجاه السائد نحو الأهداف يتسم بالإيجاب.

نستدل من النتائج التي خرجت بها الدراسة الحالية:

1. ان المرأة البغي تنتمي إلى الفئة العمرية التي تتمتع بالحيوية والشباب، وعلى وجه التحديد فئة (18-35) سنة.
2. إن عالم البغاء يضم بين ظهرانيه المرأة المتزوجة والمطلقة والأرملة، وفي حالات قليلة جداً المرأة غير المتزوجة.
3. لقد وجد من البيانات أن الغالبية العظمى من النساء في عينة البحث الحالي ربات بيوت والقلة القليلة منهنَّ تحترف مهناً تكاد تكون غير مقبولة في المجتمع.

4. تشير البيانات، أن غالبية النساء لا تمتلك أسرهنَّ وحدات سكنية.
5. تشير البيانات، أن الدخل الشهري في ضوء الأسعار الجارية لم يكن كافياً للغالبية العظمى من النساء في عينة البحث الحالي.
6. تتمتع المرأة البغي بضعف مستواها الثقافي.
7. أن الوضع الأسري للمرأة البغي يتسم بالتفكك.
8. بلغ متوسط حجم أسرة البغي (8.2) فرداً.
9. بلغ متوسط عدد غرف النوم لأسرة البغي (2.18) غرفة نوم.
10. يتسم اتجاه المرأة البغي نحو أمها بالإيجاب.
11. يتسم اتجاه المرأة البغي نحو أبيها بالسلب.
12. يتسم اتجاه المرأة البغي نحو وحدة أسرتها بالإيجاب.
13. يتسم اتجاه المرأة البغي نحو بنات جنسها (النساء) بالسلب.
14. يتسم اتجاه المرأة البغي نحو الجنس (العلاقات الزوجية) بالإيجاب.
15. يتسم اتجاه المرأة البغي نحو الأصدقاء والمعارف بالإيجاب.
16. يتسم اتجاه المرأة البغي نحو رموز السلطة المتمثلة برؤساء العمل بالإيجاب.
17. يتسم اتجاه المرأة البغي نحو المرؤوسين بالإيجاب.
18. يتسم اتجاه المرأة البغي نحو أولئك الذين يشاركونها عملاً واحداً بالإيجاب.

19. تعاني المرأة البغي من مخاوف عديدة تتصل بالبغاء والبيئة الاجتماعية التي تعيش بين ظهرانيها.
20. تعاني المرأة البغي من الشعور بالذنب نتيجة اقترافها أخطاء عديدة في الحياة.
21. تحمل المرأة البغي مفهوماً إيجابياً عن ذاتها.
22. تتمتع المرأة البغي بخبرات سارة عن ماضي طفولتها.
23. تنظر المرأة البغي إلى المستقبل بتفاؤل.
24. تمتلك المرأة البغي أهدافاً حياتية واقعية ومحددة.

وتأسيساً على ما سبق، نقول أن الفرضيات التي تحققت في البحث الحالي هي: 1، 2، 3، 5، 6، 8، 10، 16، 17. في حين لم تتحقق الفرضيات الآتية: 4، 7، 9، 11، 12، 13، 14، 15، 18، 19، 20، 21.

ثامناً: مناقشة النتائج

لقد تبين من النتائج، أن البغاء يتأثر بعدد من المتغيرات شأنه شأن الظواهر الإنسانية الأخرى. فلقد وجد أن الوضع الاقتصادي المتردي يُعد من المحرضات على البغاء، إذ أن المرأة التي تفقد مصادر رزقها أو تفقد مصدر الإعالة، يصبح من السهل عليها الإقدام على انتهاك نفسها، شريطة أن يكون مستواها الثقافي متدنياً وتعاني من وضع أسري مفكك، وأن تكون من الفئات العمرية التي تتمتع بالحيوية والشباب، فضلاً عن البيئة المزدحمة التي تعيش فيها. ومن الطبيعي والحال هذهِ، أن نجد بعض الخصائص النفسية التي تتميز بها المرأة التي تنتهك نفسها ولعل من أبرزها: أنها تعبر عن كراهية شديدة نحو الاب، ونحو بنات جنسها إلى جانب شعورها بالخوف والذنب الناشئ عن الأخطاء التي اقترفتها في حياتها. فقد تفسر الكراهية نحو الأب على أساس انه كان يفتقر إلى الدفء، فضلاً عن القسوة التي كان يتمتع بها، إذا نحن عدنا إلى البيانات، نجد أن الأب قد نعت بنعوت سلبية شتى، منها على سبيل المثال لا الحصر (حقير، لا يسأل

عن أحد، مجرد من عاطفة الأبوة، شديد العقاب، قاسٍ) إلى غير ذلك من النعوت، وهذا إن دل على شيء ، إنما يدل على الخبرات المؤلمة التي كونتها المرأة البغي مع الأب. كذلك تفسر كراهية المرأة البغي لبنات جنسها (النساء) على أساس الخبرات المؤلمة التي تكونت لديها عن عالم البغاء، فهذهِ المرأة وجدت بنات جنسها لا يستحقنَّ الاهتمام والعطف؛ لأنهنَّ من وجهة نظرها (خائنات، منحرفات، غير حريصات على أسرهنَّ، ضعيفات أمام الرجل)، لذا فهن لا يستحقنَّ الاهتمام والعطف. وعن الشعور بالخوف يفسر ذلك على أساس الأخطاء التي ارتكبتها المرأة البغي عند انضمامها إلى عالم البغاء. والحقيقة أن ثمة منبهات بيئية تستثير مخاوفها؛ ولعل من أبرزها: الزوج والأهل ومواجهة الآخرين والأبناء الذين تنكروا لها، مما يعني أنها ستكون في حالة دائمة من الخشية والخوف. كذلك يفسر الشعور بالذنب من منطلق أن المخالفات التي ارتكبتها المرأة البغي، جلبت لها لوماً شديداً للذات. ولقد تمثل هذا اللوم في صورة توبيخ للذات، فضلاً عن الشعور بالضيق والانزعاج؛ نتيجة الفشل في استدخال معايير المجتمع، لذا فان الشعور بالذنب هو في واقع الأمر ناشئ عن التوبيخ المستمر للذات.

الفهرس

المقدمة: 5

مستخلص البحث: 7

أولاً: مفهوم البغاء 9

ثانياً: المرأة بين الالتزام بالقواعد الخلقية ومجاراة الإغراءات الموقفية 12

ثالثاً: الأسباب التي تدفع المرأة إلى احتراف البغاء 22

رابعاً: العوامل المؤثرة في البغاء 42

خامساً: فرضيات البحث 51

سادساً: إجراءات البحث 53

سابعاً: النتائج 60

ثامناً: مناقشة النتائج 80

المرأة البغي

خصائصها النفسية
والأسباب التي دفعتها إلى احتراف البغاء

نشير في هذا السياق، أن البغاء ظاهرة اجتماعية عامة، بمعنى، أنها تحدث في المجتمعات البشرية كافة، وليس هناك استثناء في هذا المجال. وتكاد تجمع الدراسات، أن أسبابها اجتماعية واقتصادية بالدرجة الأساس، لذا، فأن الدراسة الحالية، تحاول اختبار هذهِ الفرضية والتحقق من صحتها.

كذلك، فأن الدراسة الحالية، ستتناول أهم الخصائص النفسية للمرأة التي تحترف البغاء؛ بهدف تكوين تصور واضح عنها، وهو الأمر الذي يسهم في إغناء المعرفة النفسية بصدد هذه الظاهرة.

Darsafahat